

## ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب دراسة بمنهجية تحليل المضمون الافتراضى

وليد رشاد\*

يقدم البحث الحالى لإحدى الثقافات الجانحة عبر الإنترنت وهي ثقافة المخدرات والثقافة المضادة لها، وسوف يقتصر على دراسة هذا النمط الثقافى على اليوتيوب كأحد مواقع الإنترنت البارزة، اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل المضمون، وقد تم تحليل مقاطع الفيديوهات المتعلقة بثقافة المخدرات على اليوتيوب، وقد استغرقت مدة التحليل ثلاثة أسابيع.

### مقدمة

المجتمع الافتراضى... مصطلح فى أزمة، ومقتضى أزمتته تنبثق عن كلمة افتراضى ذاتها، تلك الكلمة التى وقعت فى مأزق الواقع، فالتحولات التى طرأت على هذا المجتمع وتداعيات تفاعلاته على الواقع تشير إلى أنه بات أوقع من الواقع ذاته. تجمع ساحات هذا المجتمع بين ثقافات مختلفة بها الغث والثمين، ونجح فى تشكيل ثقافة للمتفاعلين فى إطاره وهى الثقافة السيبرية Cyber Culture. وعلى الرغم من أن هذا النمط الثقافى يتحرك على مرجعية الإنترنت، إلا أنه يشترك مع الواقع، بالشكل الذى يمكن معه القول أن هناك العديد من الثقافات الفرعية باتت تتحرك على متصل طرفه الأول الإنترنت وتفاعلاته العالمية، والأخر طبيعة المجتمعات المحلية. ومن هذه الثقافات ما يرتبط بالانحراف، ومنها ما يرتبط بمقاومته. فى هذا الإطار يقدم البحث الحالى لإحدى الثقافات الجانحة عبر الإنترنت وهى ثقافة المخدرات، بل ويقدم أيضاً للثقافة المضادة لها، وسوف يقتصر التركيز على دراسة هذا النمط الثقافى على اليوتيوب كأحد مواقع الإنترنت البارزة.

\* مدرس علم الاجتماع، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدمان، المجلد السادس عشر، العدد الأول، يناير ٢٠١٩.

نجافى الصواب إذا انطوت تحليلاتنا حول ثقافة المخدرات على ما يحدث داخل حدود المجتمعات، فهذه الثقافة تتحرك على مرجعية المجتمع العالمى بالشكل الذى يشوب التفسير النقصان إذا تجاهل البعد العالمى خصوصاً فى ظل بزوغ الإنترنت وجماعته، تلك الجماعات التى نقلت العديد من الممارسات الواقعية إلى الإنترنت. وهنا يمكن القول إن هناك ثقافة سيبرية للمخدرات Cyber Drugs Culture وسوف يقوم البحث الراهن بإلقاء الضوء عليها. ولكن يبقى فى الأفق جملة من التساؤلات المرتبطة بالبحث عن ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب- بعضها يمثل معضلات - أولها لماذا اليوتيوب؟ وثانيها كيف تتم المعالجة النظرية للبحث؟ وثالثها كيف يتم التحقق من الفرضيات النظرية على الصعيد المنهجي؟ ورابعها كيف يتم اختيار مقاطع الفيديو المرتبطة بثقافة المخدرات؟

أما السؤال الأول لماذا اليوتيوب؟ يعد هذا الموقع ثالث أكبر مواقع الإنترنت تردداً من قبل مستخدمى الإنترنت، كما يجمع فى طياته العديد من مقاطع الفيديو التى ترتبط بالثقافة الفرعية للمخدرات على صعيدها العالمى. ليس ذلك فحسب ولكنه يحمل أيضاً فى طياته الثقافة المضادة للمخدرات من خلال التأكيد على التوعية والتثقيف ضد مخاطر المخدرات وطرح طرق العلاج وتجارب التعافى.

أما السؤال الثانى كيف تتم المعالجة النظرية للبحث؟ جدير بالإشارة أن اليوتيوب يحمل داخله العديد من التناقضات حول ثقافة المخدرات الأمر الذى لا يستطيع معه البحث الراهن أن يخرج من تحت عباءة تفسيرات ما بعد الحداثة، وللقضاء على مشكلة التفسير تم الاستناد فى البحث عن مجموعة من المقولات النظرية التى تتناسب مع عالمية الظاهرة ومحليتها فى الوقت ذاته. فقد اعتمد البحث على مقولتين بداية من ما بعد الحداثة عنونت الأولى: بالمخدرات والسرديات من الجمعية الثقافية إلى الفردية السيبرية، والثانية عنونت بمؤسسة اليوتيوب وتفاعلات ما

وراء الثقافة. كما تم اجتياز المعضلات النظرية بنظريتين لمساندة تفسيرات ما بعد الحداثة إحداهما سيكولوجية ترتبط بتعلم ثقافة المخدرات وهى التعلم الاجتماعى، أما الثانية فهى سوسولوجية ترتبط بالاختيار العقلانى - وهى بطبيعة الحال ترتبط بشق التوعية والتعافى - وسوف يتم الاعتماد عليها لفض اشتباك تناقضات ثقافة الإنترنت فى طابعها العالمى عبر اليوتيوب.

أما السؤال الثالث كيف يمكن التحقق من الفرضيات النظرية فى الإطار المنهجى؟ عكف الباحث على قراءة العديد من الدراسات التى قامت بتحليل موقع اليوتيوب للتعرف على المنهجيات المتبعة وتكنيك التطبيق، واستقر الرأى على منهجية تحليل المضمون الافتراضى Virtual Content Analysis، ويعكس البحث من الداخل آليات وتكنيك التطبيق بشكل فيه محاولة اقتباس الدراسات التى تناولت تحليلات اليوتيوب.

وحول السؤال الرابع كيف يتم اختيار مقاطع الفيديو المرتبطة بثقافة المخدرات؟ تم الخروج من هذه المعضلة بعمل أرشفة حول قضايا المخدرات عبر اليوتيوب، وتبين أنه ثمة خمسة عناصر أساسية يمكن أن تعبر عن ثقافة المخدرات فى بعدها العالمى الأول مرتبط بتعلم المخدرات، والثانى مرتبط بالتوعية والتنقيف، والثالث مرتبط بالضبط، والرابع مرتبط بالعلاج، والخامس مرتبط بالتعافى. وفى هذا الإطار تم تجهيز الكلمات الدليلية التى بموجبها تم اختيار المقاطع التى تم تحليلها. وقد روعى فى عملية الأرشفة والاختيار أن تشمل على مقاطع أجنبية وعربية ومصرية، بالشكل الذى يمكن من خلاله التعرف على أوجه التقاطعات والاختلافات بين ثقافة المخدرات فى دوائرها الثلاثة.

## أولاً: مشكلة البحث وأهدافه

ارتبطت طقوس التعاطى فى الماضى بمصطلحات وظروف مكانية وزمانية، أما الزمانية: فقد ارتبطت المخدرات بالمناسبات الاجتماعية لدى بعض الفئات والشرائح، وقد ارتبطت المكانية بالمُكن أو ما يطلق عليها بلغة المتعاطين الأوكار. إلا أن الواقع يكشف عن ثمة تغيرات مكانية وزمانية شهدتها ثقافة المخدرات فى عصر الإنترنت، بل والممارسات المرتبطة بالتعاطى. فى هذا الإطار يمكن طرح مشكلة البحث وأهدافه من خلال السياق التالى:

### ١- المشكلة البحثية

على الرغم من كون ثقافة المخدرات ثقافة فرعية، إلا أننا نستطيع أن نقول إنها لا تنفصل عن سياقات المجتمع الذى تعبر عنه، إلا أن الصعوبة هنا تتأتى من البحث عن العلاقة بين ثقافة الإنترنت وثقافة المخدرات، فالأولى تتسم بالطابع العالمى والثانية تتحرك على متصل طرفه المحلية والأخر العالمية. بهذه النظرة يمكن الإشارة إلى أن مشكلة الدراسة الحالية تتكون من مجموعة المتغيرات الداخلة فى تركيبها منها المتغير المستقل وهى ثقافة المخدرات والمتغير التابع وهو موقع اليوتيوب، والمتغير الوسيط وهو يتمثل بطبيعة الحال فى ثقافة الإنترنت.

تعد ثقافة المخدرات إحدى الثقافات الفرعية المنسجمة مع الثقافة العامة والتي تعتمد بالأساس على مجموعة من المعطيات أبرزها مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها الإعلام، ومما لا شك فيه أن وسائل الإعلام الحديثة استطاعت أن تنشر بعض القيم السلبية التى لا تتسق مع الثقافة العامة للمجتمع والتي ترتبط بطبيعة الحال بالانحراف<sup>(١)</sup>. كما يمكن النظر إلى ثقافة المخدرات باعتبارها متغيراً يرتبط بتأثيرات العولمة، حيث تتداخل وترتبط ثقافة المخدرات بالعديد من قيم العولمة وعلى

الخصوص العولمة الثقافية والتي منها قيم الاستهلاك والفردية، ولقد أشارت دراسة نجوى الفوال وآخرون (٢٠٠٨) إلى الارتباط القوي بين ثقافة المخدرات وشبكة الإنترنت، إذ إن الإنترنت تزخر بالعديد من المعارف والمعلومات وتحمل داخلها الغث والثمين، ويمكن القول إن المخدرات والممارسات المرتبطة بها لها رواج عبر العديد من المواقع عبر الإنترنت<sup>(٢)</sup>. ويمكن في هذا السياق التذليل أيضاً على العلاقة بين ثقافة المخدرات والإنترنت بما ذهبت إليه إحدى الدراسات والتي ربطت بين ثلاثة متغيرات وهي المخدرات والإنترنت والشباب وهي دراسة فارديكاى Vardekau (٢٠١١) حيث أشارت هذه الدراسة إلى أن الإنترنت يلعب دوره في عملية التسويق والإعلان للمخدرات، كما يلعب دوره أيضاً في تعلم بعض الممارسات المرتبطة بالتعاطي، كما أكدت هذه الدراسة بأن أكثر الفئات استهلاكاً لثقافة المخدرات عبر الإنترنت هي فئة الشباب<sup>(٣)</sup>.

ويشير واقع الإنترنت إلى تعدد مواقعه وشبكاته وآليات التواصل المتعددة خلاله، إلا أن هذا البحث سيركز على تحليل لثقافة المخدرات عبر موقع اليوتيوب، ولعل المتأمل لهذا الموقع في علاقته بالمخدرات يدرك تنوع مناصب في سلة واحدة. ولإبراز هذا التنوع تجدر الإشارة إلى تنويع من الفيديوهات المنتشرة خلال الموقع أولها: فيديوهات تتيح فرصاً لتعلم التعاطي والطقوس والممارسات المرتبطة بالتعاطي، وثانيها: فيديوهات ومقاطع تتعلق بالتوعية والتثقيف من مخاطر المخدرات. وثالثها: مقاطع تتعلق بضبط المتعاطين أو المروجين، ورابعها فيديوهات تتعلق بالعلاج من الإدمان، وخامسها: مقاطع تتعلق بعرض تجارب بعض المتعافين من المخدرات للاستفادة منها في التشجيع على الإقلاع عن المخدرات.

واتساقاً مع عنوان البحث تحاول المشكلة البحثية أن تتقرب في حقائق عن موقع اليوتيوب على مستويات ثلاثة أولها على الصعيد العالمي، والثاني على صعيد الشرق الأوسط، والثالث على الصعيد المصري، ويمكن الحديث عن ذلك في السياق التالي:

#### **أ - على المستوى العالمي**

يضم موقع الفيديوهات العالمي اليوتيوب أكثر من مليار مستخدم حول العالم، أي قرابة ثلث مستخدمي الإنترنت في العالم حسب إحصاء يوتيوب عام ٢٠١٥، ويقضى المستخدمون يومياً مئات الملايين من الساعات في مشاهدة الفيديوهات ويسجلون مليارات المشاهدات. ولقد ارتفع عدد الساعات التي يقضيها المستخدمون في مشاهدة مقاطع الفيديو بنسبة ٦٠٪ في عام ٢٠١٥ مقارنة بعام ٢٠١٤. ولقد ارتفع عدد الأشخاص الذين يشاهدون الفيديوهات في اليوم ليحققون بذلك زيادة ٤٠٪ في سنة واحدة، ولقد ارتفع عدد مستخدمي الصفحة الرئيسية بمقدار ثلاث أضعاف في سنة واحدة. كما أشارت الإحصاءات إلى أن ٨٠٪ من مستخدمي موقع اليوتيوب من خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذا الموقع يقدم خدماته بستة وسبعين لغة مختلفة مما يجعله أكثر شعبية. وقد شملت الإحصاءات على مستخدمي اليوتيوب عبر التليفون، حيث تبين أن من يستخدمون اليوتيوب لأكثر من ٤٠ دقيقة عبر التليفون زادوا بنسبة ٥٠٪ في عام ٢٠١٥ مقارنة بالعام السابق له، وقد تضاعفت عدد الساعات ١٠٠٪ عبر التليفون مقارنة بعام ٢٠١٤، ولقد أشارت آخر الإحصاءات إلى أن نصف مشاهدات اليوتيوب تتم عبر التليفون<sup>(٤)</sup>.

#### **ب - على صعيد الشرق الأوسط ومصر**

أكدت الدراسة التي أجرتها جوجل حول استخدام موقع اليوتيوب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عام ٢٠١٢ أن نسبة مستخدمي اليوتيوب في الشرق الأوسط بلغت

١٦٧ مليون مشاهدة فى اليوم واحتلت السعودية ومصر المراتب الأولى فى استخدام الموقع. وعن مصر فقد أشارت الدراسة إلى أن مصر تحتل الموقع الثانى بعد المملكة العربية السعودية، وتبين أن ٩٧٪ من مستخدمى الإنترنت أبدوا إعجابهم بالموقع، كما تبين أن ٩٥٪ يستخدمون اليوتيوب فى مصر بدافع الترفيه، وأشارت نسبة ٨٠٪ إلى أن موقع اليوتيوب يمثل منصة إعلامية، و ٨٠٪ رأوا أنه يمثل جودة عالية، كما تبين أن ١٩٪ يستخدمون اليوتيوب عبر المحمول<sup>(٥)</sup>.

تكشف كل هذه الحقائق الفاتنة عن وضعية جديدة لثقافة المخدرات التى تنتشر عبر إحدى آليات الإنترنت وهو موقع اليوتيوب، وهنا يمكن أن تتجمع عناصر المشكلة البحثية والمتمثلة فى ثقافة المخدرات واليوتيوب فى سؤال مؤداه ما واقع ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب؟

## ٢- أهداف البحث

يتبلور الهدف الرئيس فى البحث الحالى فى التعرف على طبيعة ثقافة المخدرات عبر موقع اليوتيوب، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال الأهداف الفرعية التالية:

- ١- محاولة الوقوف على إطار نظرى يسمح بتفسير واقع ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب.
- ٢- التعرف على مدى إسهام اليوتيوب فى تعلم ثقافة تعاطى المخدرات، وآليات التعامل مع المخدرات بأنواعها المختلفة.
- ٣- التعرف على طرق الضبط والعقاب والردع للمروجين والمتعاطين من خلال تحليل بعض مقاطع الفيديوهات عبر اليوتيوب.
- ٤- التعرف على واقع التوعية والتنقيف المرتبط بثقافة المخدرات، من خلال تحليل بعض مقاطع الفيديو المرتبطة بهذا الإطار عبر اليوتيوب.

- ٥- التعرف على الآليات المختلفة لعلاج المخدرات على مختلف أنواعها، وذلك من خلال تحليل بعض مقاطع اليوتيوب.
- ٦- عرض تجارب بعض المتعافين من الإدمان من خلال تحليل بعض المقاطع المرتبطة بالتعافى عبر اليوتيوب.

### ثانياً: ثقافة المخدرات واليوتيوب... مقارنة للمفاهيم

تتمثل متغيرات البحث الراهن فى ثقافة المخدرات واليوتيوب، يستوجب ذلك طرح المقصود بهما فى إطار البحث الراهن، وفى هذا السياق سوف نعرض لمفهوم ثقافة المخدرات يليه مفهوم اليوتيوب، وذلك على النحو التالى:

#### ١- ثقافة المخدرات

تعددت تعريفات ثقافة المخدرات، لعل أنجع إسهامات المفهوم والممارسة الميدانية ما قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عبر سلسلة بحوث ثقافة المخدرات بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان<sup>(\*)</sup>.

ويمكن طرح المفهوم من خلال ما جاء فى قاموس أكسفورد حيث عرف مفهوم ثقافة المخدرات على أنه "مفهوم يشمل تعاطى المواد المخدرة سواء كانت طبية أم طبيعية، كما يشمل على الممارسات المرتبطة بالاتجار والتعاطى والترفيه"<sup>(٦)</sup>.

وقد عرفتها وفاء مرقس (٢٠٠٦) بأنها "جملة المعارف والأفكار والمعتقدات والقيم المرتبطة بتعاطى المخدرات" وقد ربط هذا التعريف بين ثقافة المخدرات والأفكار الخاطئة الشائعة عن المخدرات والتي ترتبط فى الأساس بالتأثيرات الإيجابية المترتبة على التعاطى والتي منها أن المخدرات تتيح للمتعاظى فرصاً لنسيان الهموم،

---

\* هذا البحث يعد استكمالاً لسلسلة بحوث أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى.

والإحساس بالمرح والسعادة، وزيادة النشاط الجسمي والقدرة على السهر والعمل لفترات طويلة والجرأة والشجاعة. وهنا تؤكد هذه الواجهة على الربط بين الاتجاه نحو ثقافة المخدرات وبين ثقافة التبرير السلوكي. وقد ربطت هذه الدراسة أيضاً بين ثقافة المخدرات والمتغيرات العالمية حيث أشارت إلى أن ذبوع ثقافة المخدرات وانتشارها مرتبط أيضاً بالتعرض إلى الثقافات العالمية والاتصال الثقافي الذي لعبت فيه العولمة دورها البارز<sup>(٧)</sup>.

وعرفها على جلي (٢٠٠٦) على أنها شكل من أشكال الثقافة الفرعية التي تتبثق عن ثقافة المجتمع الأكبر، وتتضمن ثقافة الجماعة أو الجماعات الفرعية التي ترتبط بالمخدرات بنحو أو آخر، يتراوح ما بين التعاطي أو الإدمان أو التوزيع أو الإتجار، وتوصف بأنها ثقافة مضادة لثقافة المجتمع الأكبر تؤدي وظائف لجماعاتها الفرعية<sup>(٨)</sup>.

وقد ربطت رباب الحسيني (٢٠٠٦) بين ثقافة المخدرات والسياق الاجتماعي حيث يمكن الوقوف على تعريف ثقافة المخدرات من خلال ما طرحته على أنها "ثقافة تتضمن أبعاداً مادية ورمزية يصعب فهمها بمعزل عن السياق الاجتماعي والبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة بتلك الثقافة"<sup>(٩)</sup>. وعرفتها عزة كريم (٢٠٠٦) في علاقاتها بوسائل الإعلام على أنها "ثقافة فرعية ساعدت تقنيات الاتصال والإعلام الحديثة في انتشارها تحمل العديد من القيم السلبية التي تتعارض مع الثقافة العامة في المجتمع"<sup>(١٠)</sup>.

وحول مفهوم ثقافة المخدرات في علاقته بالإنترنت فقد ذهبت دراسة الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات إلى الربط بين ثقافة المخدرات والعولمة الاتصالية؛ حيث نظرت هذه الدراسة إلى ثقافة المخدرات على أنها "ثقافة يتشكل نسيجها عبر تدفق المعلومات المتعلقة بتعاطي المخدرات أو بأساليب التعاطي وآثاره" وقد أوجزت هذه

الدراسة فى بحثها حول ثقافة المخدرات فى علاقاتها بالإنترنت ثلاثة أدوار أساسية يلعبها الإنترنت فى نشر ثقافة المخدرات، الأول يتمثل فى دور الإنترنت فى توفير المعلومات المتعلقة بإنتاج وتخليق مواد مخدرة أو التوزيع والاستهلاك وأماكن التداول والتعاطى، ويتمثل الدور الثانى فى الدور الوقائى الذى تلعبه الشبكة فى تقديم طرق العلاج والتعافى، ويتمثل الدور الثالث فى تأسيس ثقافة واحدة للمخدرات عبر الشبكة<sup>(١١)</sup>.

أما دراسة فارداكيو وزميله فيليببوليو (٢٠١١) Vardakou & Spiliopoulou والتي ربطت بين الإنترنت وثقافة المخدرات فقد أشارت إلى أن ثقافة المخدرات "نمط ثقافى ينتشر عبر الإنترنت مرتبط بفئة الشباب يتضمن التسويق والإعلان وتعلم المخدرات"<sup>(١٢)</sup>.

ثمة تقاطعات حول ثقافة المخدرات يمكن استدلالها من التعريفات السابقة ويمكن بلورتها فى السياق التالى:

- أ - تشمل ثقافة الإنترنت على الممارسات والقيم والمعتقدات بداية من الاتجار والتعاطى إلى الوقاية والحماية والتعافى.
- ب- ثقافة المخدرات شكل من أشكال الثقافة الفرعية، كما أنها تمثل نمطاً من أنماط الثقافة المضادة للثقافة العامة للمجتمع ليس فى جلها ولكن فى معظمها.
- ج- تلعب وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة دورها فى انتشار وذيوع ثقافة الإنترنت بجانبها السلبى والإيجابى.
- د - يلعب الإنترنت دوراً فى انتشار ثقافة المخدرات، وذلك من خلال ربط بعض التعريفات بين ثقافة المخدرات والإنترنت سواء فى تعلم المخدرات أو الوقاية منها.

هـ - على الرغم من ذبوع ثقافة المخدرات عبر الإنترنت إلا أنه لا يمكن إغفال السياق الاجتماعي والثقافي التي تتحدر منه، لذلك فإن تناولنا لها في هذه الدراسة يتم في سياقات الربط بين ثقافة المخدرات والإنترنت، وسيظهر ذلك جلياً في الإطار النظري للبحث.

ثمة مفهوم إجرائي يمكن الخروج به من هذه التعريفات حول ثقافة المخدرات مؤداه "جملة الممارسات المرتبطة بالمخدرات والتي تنتشر عبر موقع اليوتيوب، والتي تتضمن تعلم المخدرات والضبط والتوعية والعلاج والتعافي".

## ٢- موقع اليوتيوب \*Youtube site

نشأ هذا الموقع عام ٢٠٠٥، ومنذ نشأته وهو يشهد العديد من التطورات ويحاول هذا الجزء أن يعرض لمقاربات مفاهيمية حول موقع اليوتيوب تستند هذه المقاربات إلى تقديم تعريف للموقع عبر القواميس وطرح لأبرز الخدمات التي يؤديها الموقع لرواده، ونبذة عن أهم تحولاته في المجتمع المصري.

عرف قاموس أكسفورد موقع اليوتيوب على أنه "موقع مختص في تحميل مقاطع الفيديوهايتضمن أشخاصاً أو أشياءً ويسمح بمشاركة الفيديوهايت عبر شبكة الإنترنت"<sup>(١٣)</sup>.

ويشير الواقع إلى تعدد المزايا والخدمات التي يقدمها الموقع، وحول الخدمات التي يؤديها الموقع لرواده والمتفاعلين على ساحته، وشروط تشغيل الفيديوهايت، يمكن سردها من خلال السياق التالي<sup>(١٤)</sup>:

\* تأسس موقع اليوتيوب في، فبراير سنة ٢٠٠٥ بواسطة ثلاثة موظفين سابقين، في شركة باي بال هم تشاد هيرل، وستيف تشين وجاود كريم، في مدينة سان برونو، سان ماتييو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ويستخدم تقنية الأوبى، فلاش لعرض المقاطع المتحركة. محتوى الموقع يتنوع بين مقاطع الأفلام، والتلفزيون، ومقاطع الموسيقى، الفيديو المنتج من قبل الهواة، وغيرها. المصدر: [http://www.wabwibe.com/2011/08/blog-post\\_451.html#ixzz429uuzmMs](http://www.wabwibe.com/2011/08/blog-post_451.html#ixzz429uuzmMs)

## أ- عرض الفيديوهات

يستخدم اليوتيوب تقنية أدوبي فلاش لعرض الأفلام إذ يتطلب مشاهدة الأفلام تحميل البرنامج المشغل لفلاش. كما أتاح الموقع نسخة HTML من المشغل بصيغة فيديو تدعم تلك التقنيات.

## ب- الملفات المرسلة

إن الملفات المرسلة للموقع يجب ألا يزيد طولها عن ١٥ دقيقة للمستخدمين الجدد ولكن يمكن أن تزيد المدة للمستخدمين الآخرين، بحيث لا يزيد حجمها على ١ جيجابايت (١٠٢٤ ميجابايت)، ويمكن رفع الملفات ذات الامتداد تمثل WMV، وAVI، وMOV، وMPEG، وMP4، و3GP. يمكن رفع الأفلام ذات الامتداد 3GP من الهاتف المحمول مباشرة عن طريق الموقع الخاص بالهواتف وهو "m.youtube.com".

## ج- الصوت

تحتوى الملفات المرفوعة فى يوتيوب على صوتيات بصيغة MP3، وبشكل افتراضى يكون نظام الصوت فردى (Mono)، مع معدل ٦٤ كيلوبت للثانية.

## د- جودة الأفلام

أبعاد الأفلام بشكل افتراض يتكون ٣٢٠ × ٢٤٠ بكسل، وتستخدم مرمز (codec) سورنسونسبارك H ٢٦٣، ومعدل البتلة إشارة الفيديو هو نحو ٣١٤ كيلوبت لكل ثانية، أما معدل الأطراف يعتمد على الملف المرفوع.

وحول دخول الموقع إلى مصر فقد بدأ بث الموقع فى مصر ٩ مارس من عام ٢٠١١ وتزامنت مصر فى ذلك مع الجزائر، وبذلك مثلت مصر الدولة الإفريقية الثانية فى استخدام خدمات الموقع بعد دولة جنوب إفريقيا التى بدأت بث خدمات الموقع ١٧

مايو ٢٠١٠. ولا شك أن هذا الموقع لعب دوره فى الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر بشكل أساسى، وجدير بالإشارة إلى أن هذا الموقع تم منعه وفق قرار إلزامى من محكمة القضاء الإدارى فى ٩ فبراير عام ٢٠١٣، حيث ألزمت المحكمة وزارتى الاتصال والاستثمار بحجب الموقع لمدة ٣٠ يوماً لإذاعته الفيلم المسمى للرسول<sup>(١٥)</sup>. من هنا يمكن الوقوف على مفهوم إجرائى لليوتيوب مؤداه "موقع على شبكة الإنترنت يمنح خدمات بعرض ورفع الفيديوهات المتنوعة، والتى منها مقاطع مرتبطة بثقافة المخدرات وخصوصاً المقاطع المرتبطة بالتعلم والضبط والتوعية والعلاج والتعافى".

### **ثالثاً: نحو إطار نظرى ملائم لفهم ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب**

إن البحث عن إطار نظرى ملائم هو أحد أهداف البحث الحالى، ويمكن فى هذا الإطار الاعتماد على مقولات من اتجاه ما بعد الحداثة لفهم تناقضات ثقافة المخدرات عبر الإنترنت، كما يمكن الاعتماد على مدخل سيكولوجى مرتبط بالتعلم الاجتماعى يقابله مدخل سوسولوجى مرتبط بالاختيار العقلانى، وذلك من خلال السياق التالى:

#### **١ - ثقافة المخدرات على مرجعية ما بعد الحداثة**

يصعب الحديث عن ثنائية ثقافة الإنترنت وثقافة المخدرات بعيداً عن ثقافة ما بعد الحداثة، إذ إن هذا المنظور يقدم العديد من التفسيرات التى تصلح للوقوف على فض الاشتباك بين هذه الثنائية على مستوى ثلاثية المستوى النظرى والمنهجى وصولاً إلى التحليل، ويمكن تحليل ذلك من خلال العناصر الفرعية التالية:

#### **أ - المخدرات والسرديات من الجمعية الثقافية إلى الفردية السيرية**

ارتبطت ثقافة المخدرات عبر الإنترنت بفكرة انهيار السرديات الكبرى Narratives، حيث حلت السرديات الصغرى محل الجمعية. فالمتمأمل لثقافة المخدرات فى السياق

المصرى يدرك أنها ثقافة فرعية وجمعية فى الوقت ذاته، إذ إن طقوس التعاطى لا تتم بشكل فردى ولكن فى إطار جمعى كما كانت ترتبط بإطار مكانى بعيداً عن أعين المجتمع، إذ ارتبطت بالأوكار أو القبور وخرجت أيضاً إلى الأفراح والمناسبات الاجتماعية. إلا أن الوضع على الإنترنت مختلف، فقد ارتبطت ثقافة المخدرات بشكل أساسى بفكرة الذات، كما ارتبطت بفكرة السرد والبوح أو الفضفضة الذاتية. ولعل هذه الفكرة تشير إلى ثمة تغير فى مفهوم ثقافة المخدرات وتحول من الجمعية أو بوصفها ثقافة فرعية لمجموعة من الأفراد الجانحين يتفاعلون عبر إطارها إلى ثقافة تتسم بالفردية أو الذاتية وتعتمد على فكرة السرديات الصغرى التى ترتبط بفكرة الذات أكثر من ارتباطها بفكرة المجموع<sup>(١٦)</sup>.

وتأكيداً لما سبق فقد ذهب فليب ريجو إلى تأكيد فكرة الوحدة الذاتية لثقافة الإنترنت أو الثقافة السيبرية، فقد أشار إلى أن هذا النمط من الثقافة يعد مفتوحاً للجميع وعلى الجميع بعملية إعادة تركيب دائمة، وارتباطاً بذلك فقد أشار إلى فكرة الافتتان بالذات تلك الفكرة التى تحدث بشكل أساسى فى تفاعلات المجتمع الافتراضى - وهى من تجليات ما بعد الحداثة - وأكد ذلك بقوله "قد يصبح المجتمع كينونة واقعية وتاريخية معاشة ويرتبط بالتفرغ الإرادى للذات"<sup>(١٧)</sup>.

وبما أن ثقافة المخدرات ترتبط بثقافة الإنترنت فى التحليل ما بعد الحداثى، فيمكن التأكيد على فكرتين يتم تحركهما على خط واحد وهما تناقضات ثقافة الإنترنت وانتقائاتها. أما تناقضاتها: فتقافة الإنترنت متعددة وتجمع بين الغث والسمين فخطاباتها وسردياتها تحمل القيم الإيجابية وأيضاً تحمل ما هو شاذ على حد تعبير ريجو، وعن انتقائاتها: ففكرة الانتقاء ترتبط بالذات التى هى بالأساس محور التفاعلات الافتراضية، والقصد هنا أن الاتجاه إلى ثقافة المخدرات عبر الإنترنت عملية انتقائية من منطلق أنها تتحرك على مرجعية الذات، وينقل ذلك على اليوتيوب ندرك أن الذات

قد تتحرك نحو تعلم ثقافة المخدرات فى سلبياتها وقد تتحرك إيجابياً نحو مقاطع التوعية أو العلاج<sup>(١٨)</sup>.

كما يمكن أيضاً وصف ثقافة المخدرات فى علاقاتها بالإنترنت بأنها ثقافة رمزية، إذ إنها ترتبط بالأساس بالسياق الاجتماعى التى تتحرك على ساحته - نقصد الإنترنت - فالإنترنت تفاعلاته بالأساس يغلب عليها فكرة الرموز، فالقيم والمعايير والفهم المشترك يعتمد بالأساس على الرمزية فى التعبير. وهنا يمكن التأكيد على أن هذه الفكرة سوف تكون حاضرة بشكل أساسى فى تحليلات مقاطع الفيديو، فالرمزية فى التعبير والصور والتعليقات تمثل إحدى سمات ثقافة المخدرات عبر الإنترنت<sup>(١٩)</sup>.

وارتباطا بحضور الذات كفاعل فى ثقافة المخدرات فى تأويل ما بعد الحداثة، يمكن الإشارة إلى منظور سيكولوجى مرتبط بتظير الجريمة وهو ما يسمى بنظرية ضبط الذات Self Control Theory، وهى أحد أبرز نظريات الجريمة والتى تربط بين غياب التحكم الذاتى والاتجاه نحو الجريمة، وتقوم مقولاتها الأساسية على أنه "كلما انخفض معدل السيطرة على الذات اتجه الفرد إلى السلوكيات المنحرفة"، ومما لا شك فيه أن هذه المقولة تخدم فرضيتين أساسيتين داخل البحث الأولى فرضية أن ثقافة المخدرات ثقافة منحرفة بالأساس، والثانية أن فكرة الذات إحدى فرضيات ما بعد الحداثة والتى تمثل فاعلاً فى تفاعلات الإنترنت. كما يمكن الاستناد إلى مقولة أخرى من هذه النظرية ترتبط هذه المقولة بحضور المعلومات كدافع للانحراف، إذ إن الذات المنحرفة تحتاج إلى معلومات ومعارف وتحولها بعد ذلك إلى فعل، ولعل هذه الفرضية حاضرة بقوة إذ إن المعلومات التى يكتسبها المتفاعلون عبر الإنترنت من شأنها أن تحول الجريمة من المعلومات الافتراضية إلى السلوك الواقعى، ولعل هذه الفرضية ستكون حاضرة على مستوى التحليلات المنهجية<sup>(٢٠)</sup>.

## ب - مأسسة اليوتيوب وتفاعلات ما وراء الثقافة

تطرح هذه الفكرة لعنصرين مترابطين الأول مأسسة اليوتيوب والثانية تفاعلات ما وراء الثقافة. أما الأولى فقد أشار إليها جين كيم Kim (٢٠١٢) عندما وصف اليوتيوب بأنه إحدى آليات مجتمع المعلومات الذى أثار حوله العديد من الرؤى المتقابلة مثل الحفاظ على القيم العامة، كما أثار رؤى متشائمة مؤداها أن محتوى اليوتيوب يجر المستعملين نحو العنف وممارسة الانحرافات وأشكال متعددة من الجرأة. ولا شك أن هذه النقطة سوف تخدم بشكل أساسى التحليل كون ثقافة المخدرات تجمع عبر اليوتيوب بين رؤى متقابلة كونها تواجه التعاطى والاتجار، كما أنها تشجع على ممارسات التعاطى من خلال عمليات التعلم التى تتم فى إطار اليوتيوب<sup>(٢١)</sup>.

ولعل مفهوم مأسسة اليوتيوب ارتبط بالأساس بعملية تحول ترتبط بتصوير الفيديوهات حيث التحول من المحترفين إلى الهواة، فقد أسهم اليوتيوب على حد تعبير كيم إلى خلق بيئة إعلامية تفاعلية أكثر شعبية، وتلعب الصور والفيديوهات التى تبت من خلاله دوراً أساسياً فى ثقافة الإنترنت<sup>(٢٢)</sup>. وقد أكد على تلك المأسسة دراسة هينريتش وأنسجارد Heinrich & Ansgard (٢٠١٥)، فقد أشارت هذه الدراسة إلى أن اليوتيوب يقدم شاهداً جديداً على الأحداث من خلال القدرة على توثيق الواقع من خلال الفيديوهات، فقد تحولت الهواتف الذكية إلى آلات تصوير وفواعل اجتماعية جديدة<sup>(٢٣)</sup>.

**أما فكرة تفاعلات ما وراء الثقافة:** فيمكن القول إن ثقافة المخدرات تتحرك على مرجعيتين الأولى ذاتها والثانية ثقافة الإنترنت، وهنا يبدو ثمة مفارقات بين ثقافة المخدرات الواقعية وثقافة المخدرات عبر الشبكة، فقد أشارت التحليلات السوسولوجية إلى أن ثقافة المخدرات - على المستوى الواقعى - تتحرك على مستويين الأول الميكرو والذى يتضمن جماعة المخدرات ذاتها، والثانى المستوى الماكرو والذى يقصد

به السياق المحلى أو المجتمع الأكبر، ومن الممكن أن تسهم ثقافة المخدرات فى تقديم وظائف معينة للجماعات الفرعية لا تستطيع ثقافة المجتمع الأكبر القيام بها<sup>(٢٤)</sup>. ولعل هذه النظرة المنصرفة ربطت بين ثقافة المخدرات والمجتمع المحلى والمجتمع الأكبر. إلا أن الأمر عبر الإنترنت يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فتقافة المخدرات تتحرك على بعد عالمى بل وتعبر الهويات والثقافات المحلية كما تتجاوز ثقافة المجتمع الأكبر، ولعل هذا ما حدا بإحدى الدراسات القول بأن الإنترنت بشكل عام واليوتيوب بشكل خاص يتحرك إلى ما وراء الثقافة وهذه أيضاً أحد تجليات ما بعد الحداثة، والتي يمكن من خلالها وصف ثقافة المخدرات عبر الإنترنت بأنها تتجاوز ما هو محلى إلى ما هو عالمى، فهى ثقافة تحمل داخلها العديد من الثقافات الفرعية<sup>(٢٥)</sup>.

## ٢- تناقضات ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب: بين التعلم الاجتماعى والاختيار

### العقلانى

لا شك أن ثقافة المخدرات عبر الإنترنت إحدى تجليات ثقافة ما بعد الحداثة بالشكل الذى يعج فيه التفسير بالعديد من التناقضات. وكما تمت الإشارة إلى أن الإنترنت بشكل عام واليوتيوب بشكل خاص - فى علاقته بالمخدرات - يلعب أدواراً متعددة بعضها يرتبط بالاتجاه نحو المخدرات والآخر مرتبط بتكوين ثقافة مضادة لثقافة المخدرات، الأمر الذى يجعل وجود إطار نظرى ذو اتجاه واحد أمر صعب. من هنا تتجه هذه الفكرة النظرية بالتأكيد على دور الإنترنت واليوتيوب فى دعم ثقافة المخدرات، ودوره أيضاً فى نشر الثقافة المضادة لها من خلال نظريتى التعلم الاجتماعى والاختيار العقلانى، وذلك من خلال السياق التالى:

## أ - التعلم الاجتماعي Social Learning ودعم ثقافة المخدرات

لا شك أن مدخل التعلم الاجتماعي أحد المداخل السيكلوجية المهمة في فهم السلوك، ومن الملاحظ انتشار العديد من الفيديوهات عبر اليوتيوب التي تدعم طرق تصنيع المخدرات، وطقوس التعاطى بالشكل الذى قد يمثل فى حد ذاته بوابة لتعلم التعاطى، وهنا يمكن الإشارة إلى مجموعة من المقولات النظرية المرتبطة بنظرية التعلم الاجتماعي والتي قد تسهم فى فهم وتحليل تعلم ثقافة التعاطى.

تقوم هذه النظرية فى فرضياتها على التعلم من خلال الملاحظة، فمعظم السلوك الإنسانى متعلم باتباع نموذج أو مثال حى واقعى يعد بمثابة دليل أو موجه لتصرفات الفرد، كما تؤكد هذه النظرية على أن التعلم قد يكون من خلال قصد أو بدون قصد<sup>(٢٦)</sup>. ويمكن التأكيد على هذه المقولة من خلال إحدى المقولات الاجتماعية المرتبطة بالاختيار العقلانى والتي ترى أن التفضيلات التى يتجه إليها الفرد - نضع فى اعتبارنا تفضيلات اليوتيوب - تنقسم إلى قسمين الأولى تفضيلات اعتباطية قد يؤديها الناس بشكل تلقائى، بينما الثانية تقوم على التفضيلات التعاقدية وهى تلك التفضيلات التى تقوم على القصد ولها معايير فى الاختيار. مما لا شك فيه أن هذه الفرضية قد تبرر اتجاه الأفراد عبر اليوتيوب إلى ثقافة المخدرات أو الثقافة المضادة لها<sup>(٢٧)</sup>. ولا نستطيع القول هنا بأن كل ما يتعلمه الفرد يمكنه أن يفعله، حيث إن هذه النظرية تقوم على فرضية أساسية مؤداها أن هناك فارقاً بين ما يتعلمه الفرد وبين ما يستطيع فعله، فالناس لا يقومون بعمل كل شئ يتعلمونه<sup>(٢٨)</sup>.

والمأمل لواقع هذه النظرية يدرك أن الصور البصرية والرموز تلعب دورها البارز فى عملية التعلم الاجتماعي، ولا شك أن اليوتيوب يعد وسيلة إعلامية جديدة يقدم صور بصرية تسهم فى عملية التعلم الاجتماعي، وتؤكد هذه النظرية على التأثير الذى تلعبه وسائل الاتصال على سلوك الفرد؛ حيث ذهبت إحدى مقولات هذه النظرية

إلى أن التعرض المتكرر للمشاهد الانحرافية عبر وسائل الاتصال من الممكن أن يسهم فى نقل هذه السلوكيات وخصوصا إلى الأطفال. وتؤكد على ذلك إحدى الدراسات التى أشارت إلى أن هناك خطورة للدور الإعلامى تتمثل فى تعريف فئات من الجمهور لثقافة التعاطى وإثارة حب الاستطلاع لديهم لتجربة أنواع معينة من المواد المخدرة، من هنا يتبين أن هناك ثمة علاقة بين وسائل الاتصال الحديثة وبين الاتجاه نحو ثقافة المخدرات. مع الأخذ فى الاعتبار أن التعلم الاجتماعى ليس كله سلبياً، ولكن قد يعمل التعلم الاجتماعى فى ناحية الثقافة المضادة للمخدرات بالشكل الذى يلعب دوره فى عملية التوعية، ولا شك أن هذه الفرضيات ستكون حاضرة بشكل أساسى على صعيد التحليل<sup>(٢٩)</sup>.

#### **ب- الاختيار العقلانى Rational Choice والثقافة المضادة للمخدرات**

ليس كل ما يطرح عبر اليوتيوب متعلق بالثقافة المحفزة للمخدرات، إذ إن هناك ثقافة مضادة لثقافة المخدرات، فهناك العديد من المقاطع التى تتعلق بالتوعية والتثقيف وعرض تجارب المتعافين من المخدرات. إن مسألة دور اليوتيوب فى انتشار ثقافة المخدرات مرتبط باختيارات الفرد، وهذا ما يدفع إلى ضرورة الاعتماد على مدخل الاختيار العقلانى. وتوصف عقلانية الاختيار بأنها عمل اجتماعى واعى، وأن الإنسان يبنى اختياراته على حسب احتياجاته، فكل فرد يقوم بتحديد اختياراته حسب الأهداف وبالنظر إلى النتائج المتوقعة منها. يدفعنا ذلك إلى ضرورة الربط بين مسألة التكلفة والعائد. فعقلانية الاختيار ترتبط بعملية التبادل وعملية التبادل لا تقتصر فقط على التبادلات الاقتصادية فالعائد والتكلفة قد يتحركان على مرجعيات غير مادية، وهنا يمكن الإشارة إلى أن اليوتيوب فى حد ذاته يقدم عائد غير مادى وخصوصا إذا ارتبط بالتبادلات الإيجابية فى مسألة المشاركة بفيديوهات التوعية والتعافى. وجدير بالإشارة إلى أن مسألة التبادلات الإيجابية أو الاختيار العقلانى تتوقف على مجموعة

من الاعتبارات والتي منها المستوى العمري والاستعداد العقلي والارتياح النفسى للنموذج المحاكى<sup>(٣٠)</sup>.

ولعل الفيديوهات التى تبث ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب وخصوصا التى ترتبط بتوضيح التهديدات التى من المحتمل أن يتعرض لها الفرد من إدمان المخدرات قد تؤدى إلى عقلانية الاختيار ويفسر ذلك إحدى المقولات الأساسية المرتبطة بالاختيار العقلانى والتى تعترف بدور التهديدات كمحفز للفعل العقلانى، إذ إن التهديدات التى تعرض تجارب الإدمان قد تلعب دورها فى تكوين ثقافة مضادة لثقافة المخدرات. ولعل هذه الفرضية ظهرت بوضوح فى دراسة تايلور Taylor Francis (١٩٩٦) عندما ربط بين الاختيار العقلانى وبين جرائم الكمبيوتر، فقد أشار إلى أن ليس كل الاختيارات عبر الكمبيوتر تكون عقلانية، وأن الناس من الممكن أن يتعلموا الجريمة عبر التقنية، وخرج بفرضية مؤداها "الناس لا يتعلمون لكى يكونوا مجرمين، ولكن الضغوط والإحباطات قد تجعل من الاختيارات غير عقلانية، وأن دور الكمبيوتر فى اختيارات الانحراف لا يكون أنى ولكن يحدث مع مرور الوقت عندما نتراجع الاختيارات العقلانية من هذا المنطلق يستند التحليل المنهجى إلى مقولة الاختيار العقلانى وخاصة فى مناقشة التعليقات المرتبطة بالثقافة المضادة لثقافة المخدرات<sup>(٣١)</sup>.

### ٣- التشاركية الاتصالية من ثقافة الشير والإعجاب إلى ثقافة المخدرات

لا يمكن إنهاء الإطار النظرى دون الإشارة إلى ما يمكن تسميته ثقافة الشير Share Culture حيث يبدو سؤال نظرى مهم طرحته إحدى الدراسات مؤداه من الذى يقوم بالنشر عبر اليوتيوب؟ يطرح هذا السؤال فكرة الحديث عن إعلام جديد هو إعلام المواطن، حيث إن عملية النشر تتم من خلال المواطنين، وقد ربطت إحدى الدراسات الإجابة عن هذا السؤال بمجموعة من المتغيرات أولها أن المشاركة عبر

اليوتيوب ونشر مقاطع الفيديوهات ترتبط بالأساس بالتأثيرات الاجتماعية المتوقعة من نشر الفيديو، وثانيها ارتباط ثقافة الشير بمتغيرات النوع الاجتماعي والمكان بمعنى المجتمع، وثالثها متغيرات شخصية ترتبط بالمصالح المرتبطة بالفيديو المنشور ذاته<sup>(٣٢)</sup>. وقد ربطت إحدى الدراسات بين ثقافة الشير وفكرة النشر الذاتي، حيث تقوم هذه الثقافة بنقل السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي عبر آلات التصوير أو قص الفيديوهات، وقد أشارت هذه الدراسة إلى أن تفاعلية المشاركة عبر اليوتيوب تتسم بأنها لا مركزية تجمع بين ما هو محلي وما هو عالمي<sup>(٣٣)</sup>.

يسوقنا كل ذلك إلى الحديث عن المواطن الناشر أو الذات الناشرة تلك الفكرة التي ترتبط بتجليات ما بعد الحداثة، والتي تقودنا إلى الحديث عن مجموعة من سمات النشر وتقطع الفيديوهات ومشاركتها عبر اليوتيوب أولها: أنه نشر يتخطى صور الهيمنة ويبعد عن المركزية، وثانيها: أنه يسمح بالتشاركية من خلال وضع علامات للإعجاب أو التعليق، وهذه التشاركية يمكن أن تتسم بالتأييد والعاطفية، ويمكن أيضًا أن تتسم بالراديكالية، وثالثها: أن مشاركة الفيديوهات عبر اليوتيوب - كأحد أشكال الإعلام البديل - تتعدد وظائفه ما بين تجارية وترفيهية وسياسية وثقافية واجتماعية. وفي علاقة هذه السمات بالبحث يمكن القول إن فكرة الذات الناشرة تلعب دورًا في نشر ثقافة المخدرات، كما تلعب دورًا أيضًا في نشر الثقافة المضادة لها، ولعل الإعجابات والتعليقات المرتبطة بثقافة الشير سوف تكون أحد المحاور الأساسية للبحث الراهن خلال التحليل الكيفي<sup>(٣٤)</sup>.

#### **رابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة**

ثمة حيرة منهجية تحيط بالموضوع على الرغم من أنه محدد سلفاً بمنهجية تحليل المضمون، إلا أن الأمر برمته يكاد يكون مختلفاً عندما نتحدث عن المجتمع

الافتراضى، ولعل هذا يدفعنا إلى ضرورة التنقيب فى أروقة منهجيات وتكنيك تطبيق تحليل المضمون عبر اليوتيوب بشكل خاص والمجتمع الافتراضى بشكل عام، وقد ساعدنا هذا التنقيب فى الوقوف على مجموعة من التكنيكات فى آليات تطبيق تحليل المضمون الكيفى فى المجتمع الافتراضى، ويمكن فى هذا السياق طرح ما آلت إليه الأدبيات من طرق فى تحليل المضمون الكيفى يتبعها طرق استخدامه وكيفية الاستفادة منه فى الدراسة الراهنة، وذلك من خلال السياق التالى:

### ١- منهجية تحليل المضمون الافتراضى Virtual Content Analysis

لقد ذهبت دراسة هيلين نيال وساره نيكولاس Sarah Nichols، Helen Neale (٢٠٠١) حول تحليل المضمون فى المجتمع الافتراضى، إلى أن هذه المنهجية ترتبط بمزايا عديدة تتعلق بطبيعة المعلومات التى يتم جمعها، ويمكن اختصار هذه المزايا فى ثلاثة عناصر: أولها: إن هذا المنهجية تساعدنا فى جمع معلومات تتعلق بالأراء والسلوك فى الوقت ذاته، وثانيها: أنها توفر الوقت المرتبط بمسألة جمع البيانات، وثالثها أنها تنتم بالمرونة فى عملية التفسير، من هذا المنطلق سوف تعتمد الدراسة الراهنة على منهجية تحليل المضمون الكيفى عبر المجتمع الافتراضى<sup>(٣٥)</sup>.

### ٢- تحليل المضمون الكيفى Qualitative Content Analysis

عرضت دراسة هسين فانج وساره شانون Hsiu Fang, Sarah Shannon (٢٠٠٥)، وهى من الدراسات الرائدة فى تقنيات استخدام تحليل المضمون الكيفى إلى حقيقة مؤداها أن هذا النمط من التحليلات ينبغى أن يعمد إلى تحويل التحليلات الحدسية والانطباعية إلى تحليلات صارمة منظمة. وقد أشارت هذه المقالة إلى ثلاث طرق لتحليل المضمون الكيفى الأولى الطريقة التقليدية، والثانية الطريقة الموجهة والثالثة الطريقة التلخيصية. ويتأمل هذه الطرق الثلاثة سوف نتبنى فى الدراسة الحالة الطريقة

الأولى وهى تحليل المضمون الكيفى التقليدى Conventional Content Analysis، حيث تستخدم هذه الطريقة فى الموضوعات التى يدخل الباحث فيها إلى دراسته دون أن يكون لديه قاعدة كبيرة من الدراسات السابقة فى الموضوع - وهذا واقع الدراسة الحالية - ثم يقوم الباحث بتحديد البيانات المراد دراستها، ويقوم بقراءة البيانات مرارًا وتكرارًا، ثم يقوم باشتقاق الرموز والكلمات المنضبطة من النص ويخرج منها بالأفكار الأساسية، ثم يقوم الباحث بعمل مخطط أولى للبيانات الفرعية، ويتم جمع البيانات الفرعية فى عنايد ويتم تصنيفها، ويعتمد التصنيف بالأساس على أهداف الدراسة، ويتم تفسير النتائج فى ضوء نظريات الدراسة<sup>(٣٦)</sup>.

### ٣- تحليل الخطابات العقلية والعاطفية

يعتمد التحليل الكيفى فى الدراسة الراهنة على إبراز النداءات العقلية الموجودة فى مقاطع الفيديو عبر اليوتيوب، والتى تخاطب من خلالها المقاطع العقل بشكل أساسى، ويتم تمييزها عن النداءات العاطفية التى تحملها مقاطع الفيديو والتى تخاطب العاطفة بالأساس، ولعل هذا التكنيك المرتبط بفكرة النداءات العاطفية والعقلانية أحد التكنيكات التى استخدمها جيمس مينسى James A. Muncy (٢٠١٤) فى دراسته التى قام فيها بتحليل الإعلانات الطبية عبر موقع اليوتيوب، وسوف تحاول الدراسة الحالية أن تقوم بالاستفادة من هذا التكنيك من خلال تطبيقه فى البحث الحالى<sup>(٣٧)</sup>.

### ٤- تحليل رجع الصدى Feedback Analysis

من التكنيكات الجديدة التى ارتبطت بتحليلات مقاطع اليوتيوب هى تحليل رجع الصدى، فقد قام مجموعة من الباحثين بقيادة فرانسيسكا تشيكيناتو Francesca Checchinato (٢٠١٥) بدراسة مجموعة من مقاطع اليوتيوب باستخدام تحليل المضمون الكيفى، وابتدع جزئية فى التحليل حول رجع الصدى؛ حيث قام من

خلالها الباحثون بتحليل التعليقات التي تلت مقاطع الفيديوهات. فالمتأمل لواقع موقع اليوتيوب يدرك أن هناك مجالاً للتعليق على الفيديوهات المطروحة، ومن هنا سوف تستفيد الدراسة الراهنة من هذه التقنية في تحليل رجع الصدى المزيل وراء الفيديوهات، وتضمينه كمحور أساسي في عملية التحليل، وسوف يقوم البحث الحالي بحصر رجع الصدى الموجود بعد الفيديوهات، وتصنيف هذه التعليقات في مجموعات، ثم تحليلها<sup>(٣٨)</sup>.

#### **٥- طرق جمع البيانات**

من الخطوات المهمة في البحث تحديد البيانات التي يتم دراستها، ولعل الحيرة دفعت الباحث إلى التعرف على مسار الأدبيات للتعرف على الطرق العلمية والدقيقة في جمع البيانات وتحديد مقاطع الفيديو التي يتم تحليلها، ومن خلال الاستفادة من الأدبيات تم جمع البيانات وتحديد عينة الفيديوهات بناء على الخطوات التالية:

#### **أ - تحديد الكلمات الدليلية**

أولى خطوات جمع البيانات عبر اليوتيوب هو تحديد مجموعة من الكلمات الدليلية لجمع المعلومات، كتبت هذه الكلمات في خانة البحث- في الصفحة الرئيسية لليوتيوب - مع الأخذ في الاعتبار أن الكلمات الدليلية لابد أن تتناسب مع أهداف البحث والمقولات النظرية الموجهة له. من هذا المنطلق اعتمد جمع البيانات على الكلمات الدليلية التالية (طريقة تعاطى المخدرات - طريقة تعاطى الحشيش - طريقة تعاطى الهيروين - ضبط المخدرات - التوعية بمخاطر المخدرات - علاج المدمنين للمخدرات - تجارب المتعافين من الإدمان)<sup>(٣٩)</sup>.

## ب - محددات اختيار مقاطع الفيديو

تم تحديد مقاطع الفيديو التي سيتم عرضها وفقاً للخطوات التالية:

- البحث من خلال الكلمات الدلالية على صفحة اليوتيوب الرئيسية.
- تضمن البحث خمسة عناصر أساسية وهى تعلم التعاطى، والضبط والتوعية والعلاج والتعافى.
- تم عمل خمس قوائم أرشيفية وفقاً للكلمات الدلالية.
- تمت مشاهدتها للمرة الأولى لاختيار الفيديوهات التي يتم عرضها، ثم تلا ذلك مشاهدتها مرتين خلال مدة التحليل.
- تم اختيار عشر مقاطع حول كل كلمة دلالية، وإعداد قائمة بالمقاطع العشر فقط فى كل فئة، وروعى فى اختيار المقاطع أن تكون وفقاً للكلمات الدلالية، وأن تمثل سياقات مختلفة محلية وعربية وعالمية، وأن تكون رفعت على اليوتيوب فى خلال الفترة الزمنية التي يقوم البحث بتحليلها، وأن تكون حازت على نسب مشاهدات معقولة.

## ج - الفترة الزمنية

استقر البحث الراهن أن تكون الفترات الزمنية التي يتم من خلالها أرشفة الفيديوهات تتضمن الفترة من ٩ مارس ٢٠١١ إلى مارس ٢٠١٦، ولعل السبب فى البدء من هذا التاريخ هو دخول اليوتيوب المجتمع المصرى فى هذا التوقيت. وجدير بالإشارة أن مدة التحليلات استمرت ثلاثة أسابيع بداية من ٤ مارس ٢٠١٦ إلى ٢٥ مارس ٢٠١٦.

## خامساً: تحليل نتائج الدراسة

من خلال الطرح النظرى والمنهجى السابق يتم عرض نتائج الدراسة التحليلية، ويتضمن عرض النتائج للخمسة المحاور الأساسية التى يهدف التحليل الوقوف عليها. ويمكن القول إن مرجعية الإطار التحليلى سوف يعتمد بالأساس على خطة مستمدة من العرض المنهجى السابق؛ حيث يركز التحليل على قراءة للفيديو من حيث الشكل، ثم يطرح للأفكار المتضمنة فى الفيديو، ثم للخطابات العقلية والعاطفية فى النص، ثم تحليل رجع الصدى، ويختتم التحليل بمناقشة أهم المستخلصات فى ضوء الإطار النظرى للبحث.

### ١- تحليل الفيديوهات المتعلقة بتعلم ثقافة المخدرات

تعددت مقاطع الفيديوهات التى عرضت لكيفية تعاطى المخدرات والتدريب عليها بأشكالها المتنوعة، وتطرح الرؤية الحالية لعشرة من المقاطع التى تم اختيارها بناء على المعايير الموضوعية فى الإطار المنهجى من خلال التالى:

#### أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يشير الجدول التالى إلى شكل الفيديوهات من حيث العنوان وتاريخ نشر الفيديو ومدته وعدد الإعجاب وعدد المشاهدات وعدد التعليقات.

جدول (١)

يوضح مقاطع الفيديو الخاصة بتعلم ثقافة التعااطى مرتبة حسب نسب المشاهدات

اسم مقطع اليوتيوب	تاريخ نشره	مدته بالدقيقة	عدد المشاهدات	عدد الإعجاب	عدد التعليقات
How to roll joint step by step	١ ديسمبر ٢٠١١	٨,٠١	٢٦٥١٨٦٢	K9	١١٩٠
How to roll a cigarette	٦ فبراير ٢٠١٤	٥.٢٣	١٢٦١٠٧	١٧٥	٢١
طريقة تحضير جوانات "الحشيش"	٢ يناير ٢٠١٣	٢.٢٥	٨١٢٥٥	٨٢	١٤
How to press and smoke your bubble hash	١٩ فبراير ٢٠١٣	٢.٢٨	٦٤٨٠٧	٩٠	٢٥
أسهل طريقة للـف الحشيش	١٤ أكتوبر ٢٠١٤	٤.٢٧	٦٠٠٦١	٢٣٥	٥٦
لف السيجارة أو الدخان بالميكنة	٣ فبراير ٢٠١٤	١.٥٢	٤٧٦٠٧	٩٤	٢١
فلان المصرى مع دبوس حشيش	٢٦ أكتوبر ٢٠١٤	٠.٣٥	٣٨٦٢٤	٧	٥
لف سيجارة الحشيش باحتراف	٨ مايو ٢٠١٥	٢,٣٩	٣٠٤٠٣	٣٩	٧
حشاش مصرى يعطى كورس مجاناً	١٥ أغسطس ٢٠١١	٣.٤٥	٢٢١٠٣	٤٥	١٨
طريقة لف الجوب	١٥ أغسطس ٢٠١٥	٧,٤٠	٨٠٣٢	٣٤	٧

تشمل المقاطع الواردة فى الجدول على الدوائر الثلاث العالمية والعربية والمحلية، فهناك ثلاثة مقاطع باللغة الإنجليزية الغرض من عرضهم التعرف على

المفارقات والمقاربات بين السياقات المختلفة في تعاطى المخدرات، والوقوف على الطابع العالمي لثقافة المخدرات، كما طرحت الفيديوهات لمقطع على الصعيد العربي والباقي على الصعيد المصري. وحول تاريخ النشر فإن أقدم مقطع فيديو في النشر جاء "حشاش مصرى يعطى كورس مجاناً" حيث تم رفعه فى ١٥ أغسطس ٢٠١١ يليه مقطع الفيديو الأجنبى الأكثر مشاهدة والذى نشر فى الأول من ديسمبر عام ٢٠١١. وحول أحدث المقاطع جاء مقطع الفيديو الأخير "طريقة لف الجوب" حيث تم رفعه على اليوتيوب فى ١٥ أغسطس ٢٠١٥. وحول مدة الفيديوهات حقق الفيديو الأجنبى المشار إليه أكبر مدة حيث بلغت مدته ٨.٠١، وعن أقل مقطع فيديو جاء المقطع المعنون "المصرى مع دبوس حشيش" حيث بلغت مدته ٣٥ ثانية. ومن حيث نسب المشاهدة حقق المقطع الأجنبى How to roll joint step by step العدد الأكبر فى المشاهدات حيث بلغت نسبة مشاهدته ٢٦٥١٨٦٢ كما حقق أعلى نسبة فى الإعجابات والتي بلغت k9، كما حقق أيضاً أعلى نسبة من التعليقات بلغت ١١٩٠ تعليقا. وحقق مقطع طريقة لف الجوب النسبة الأقل فى المشاهدات والتي بلغت ٨٠٣٢. وحول الإعجابات حقق الفيديو الأجنبى الأول أكبر الإعجابات، أما أقل الإعجابات فقد جاء الفيديو المعنون "قلان المصرى مع دبوس حشيش" حيث بلغت نسبة الإعجابات به إلى ٧ فقط. وحول التعليقات حقق مقطع الفيديو الأول أكبر الإعجابات، فى حين أن أقل الإعجابات حققها مقطع الفيديو المعنون "قلان المصرى مع دبوس حشيش".

#### **ب - الفكرة الرئيسة والأفكار الفرعية**

تتبلور الفكرة الرئيسة للمقاطع فى تعلم كيفية تعاطى المخدرات، أما الأفكار الفرعية التى طرحت لها مقاطع الفيديو فهى تتضمن عنصرين الأول يتمثل فى تعلم الطرق

المختلفة لتناول الحشيش، والثانى حل الصعوبات والمشكلات التى تقف عقبة أمام تعاطى الحشيش.

وحول العنصر الفرعى الأول فقد طرحت مقاطع الفيديو مجموعة من الطرق المختلفة لتعلم ثقافة تعاطى الحشيش منها التعاطى عن طريق كوب أو زجاجة فارغة وقد جاء ذلك فى مقطع الفيديو الأول، وذلك للذين يتعاطون الحشيش دون أن يكونوا مدخنين، كما تضمن أيضاً كيفية عمل سيجارة الحشيش بأحجامها المختلفة الصغيرة والكبيرة، كما جاء فى كل من المقطع الثانى والثالث والخامس والسادس والسابع والثامن، كما عرض فيديو من الفيديوهات المعروضة لميكنة خاصة بلف سيجارة الحشيش وعرضوها بالشكل الذى يوحى للمشاهدين بسهولة التعاطى، وجاء ذلك فى المقطع الثالث والسادس.

أما العنصر الفرعى الثانى فيتمثل فى مواجهة الصعوبات التى قد تواجه المتعاطى وطرق التغلب عليها، وهنا يمكن الاستشهاد بما ذهب إليه أحد الأفراد قائلاً داخل مقطع الفيديو الخامس "هنعمل تريكات إذا كان معكشى سلوفانه أو بفرة هعلمك تتصرف إزاي"، وفى نفس هذه الفكرة الفرعية عرض أحد المقاطع لفيديو ساخر يوضح كيفية التغلب على مشكلات كسر السيجارة، وبذلك يمكن القول من خلال هذه الأفكار إن اليوتيوب يلعب دوره فى تعلم ثقافة المخدرات.

### **ج - الخطابات العقلية**

بتأمل مقاطع الفيديو يمكن أن نستنتج منها مجموعة من الخطابات العقلية وذلك من خلال أربعة عناصر: الأول يتمثل فى الخطاب المستخدم فى المقاطع: هناك خطاب بلهجة تونسية، وثلاثة باللغة الإنجليزية، واثنين بدون أى صوت أو موسيقى، والباقي فيه شرح، ويمكن الاستشهاد بما جاء فى أحد مقاطع الفيديو حيث "أهم حاجة الشرح... لازم ننزل بالشرح". والثانى يتعلق بطبيعة التصوير: حيث يتبين من مقاطع

الفيديو أن التصوير فى معظمه كان واضح، وهناك ستة فيديوهات تم تصويرهم وإخراجهم باحترافية. والثالث يتعلق بطبيعة المكان: الذى يتم من خلاله تعلم ثقافة المخدرات، فقد تبين أن ثمانية منها تمت فى أماكن مغلقة، واثنين منها فى الشارع، ويمكن اقتباس إحدى الكلمات التى وردت فى أحد المقاطع المصور فى الشارع "أيه اللى أحنا بنعمله فى الشارع ده". والرابع يتعلق بطبيعة الخطاب ذاته داخل المقطع: حيث تبين من خلال التحليل أن هناك سبعة مقاطع فيديو تحركت على سبيل الجدية من أجل نشر ثقافة المخدرات، بينما هناك ثلاثة فيديوهات استخدمت السخرية فى الطرح.

#### د - الخطابات العاطفية

يتضمن التحليل العاطفى للمعانى المتضمنة فى مقاطع الفيديو على ثلاثة عناصر أساسية أولها صورة الشخص: اتضح من خلال التحليل أن معظم عمد من خلال مقاطع الفيديو إلى إخفاء الوجه بما فيها المقاطع الأجنبية، ولم يظهر الوجه سوى فى مقطع واحد فقط وهو "حشاش مصرى يعطى كورس مجاناً"، وربما يرجع ذلك إلى الخوف من الملاحقات القانونية. والثانى يتعلق بالمؤثرات الموسيقية: فقد تبين من التحليل أن هناك ثلاثة مقاطع اعتمدت بالأساس على الموسيقى أثناء تعليم ثقافة المخدرات كمثير لجذب الانتباه. وسوف يتضح من التعليقات التى تقيس رجع الصدى أن هذه الموسيقى لفتت أنظار العديد من المشاهدين، والثالث يتعلق بفكرة الفردية والجماعية: فقد تبين أن معظم الفيديوهات وبشكل محدد ثمانية فيديوهات اعتمدت على الفردية فى التعاطى، فى حين أن هناك فيديوهين شارك فيهما شخصان فى تعلم طرق التعاطى. ومن المفارقات الموجودة فى المقاطع وجود أحد المتعاطين يعلم لف الحشيش وبصورة احترافية على غلاف إحدى الروايات، فى حين يقوم الثانى بتعليم لف السجارة على كتاب مدرسى للغة العربية، يشير ذلك وبشكل أساسى إلى تدنى ثقافة المخدرات.

## هـ - تصنيف رجع الصدى

تبين من خلال تجميع التعليقات وتصنيفها أن ثمة تبايناً في ردود أفعال المشاهدين حول طبيعة هذه الفيديوهات والمقاطع والتي يمكن رصدها في التالي:

- **نقد المقاطع:** ثمة مجموعة من التعليقات كانت تهدف إلى نقد مقاطع الفيديو التي تعتمد إلى تعلم ثقافة التعاطي، ويمكن أن نستشهد ببعضها: "يعنى أنت متخيل أن الناس هتقولك الله ينور"، كما ذهب آخر قائلاً "سود الله وجهك يا صاحب الفيديو شنو تستفيد إذا شريت... يعنى أنت عايز تعلم الناس تشرب مثلك"، وانتقد آخر هذه المقاطع قائلاً "يعنى الغرب يخترع صواريخ والعرب يلفوا صواريخ"، كما ذهب آخر معلقاً على الفيديو الذى تمت فيه مشاركة الأطفال - وهو المقطع التاسع- قائلاً "جايب حشيش أدام الأطفال... الله يلعنك".
- **التعلم:** ذهبت بعض التعليقات إلى الإعجاب بالتعلم من الفيديوهات بل والتفاعلات والسؤال حول طرق التعاطي ويمكن الاستشهاد هنا بما ذهب إليه أحد التعليقات قائلاً "قال الفيلسوف لف لى سأجهل، قل لى كيف ألف سأنسى، أرنى كيف ألف سأتعلم"، كما ذهب آخر قائلاً "تعلموا واستفيدوا" واستفسر أحد التعليقات عن ميكنة الحشيش قائلاً "وين ألقى هذه الأدوات" واستفسر اثنان من التعليقات من باب التفاعلية حيث ذهب أحدهما قائلاً "إزاي أعمل الغرقانة" وقال الثانى "هل يمكن اللف بدون لصق".
- **الإعجاب:** ذهبت بعض التعليقات إلى الإعجاب بمقاطع الفيديو ويمكن الوقوف على بعض هذه التعليقات؛ حيث ذهب أحد المعلقين قائلاً "إبداع... أنا أفضل ذلك" وذهب ثانى مادحاً "أنت رجل متألق" وذهب ثالث متحدث عن طريقة التعاطي بدون سيجارة قائلاً "طريقة رائعة لغير المدخنين"، وذهب آخر قائلاً "الله ينور" ووصف أحد التعليقات أحد المقاطع بقوله "أنت باشا". من هنا نستنتج أن التعليقات جمعت داخلها النقد والإعجاب.

## ٢- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بضبط المخدرات

وفقا لمنطقية ومنهجية التحليل سيقوم الجزء التالي بتحليل مقاطع الفيديو التي تم اختيارها والتي تتعلق بضبط مروجي المخدرات.

### أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

تتضح الملامح العامة للمقاطع التي تم اختيارها والتي تتعلق بالضبط من خلال الجدول التالي:

#### جدول رقم (٢)

#### مقاطع الفيديو المرتبط بضبط قضايا المخدرات

اسم مقطع اليوتيوب	تاريخ نشره	مدته بالدقيقة	عدد المشاهدات	عدد الإعجاب	عدد التعليقات
أخطر وأغرب طريق لتهرب المخدرات التي ضبطت	١٤ ديسمبر ٢٠١٤	٥,٢١	١٢٦٠٣٦١	K1	١٢٤
اقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون	٦ أبريل ٢٠١٣	٩,٣٠	٧٥٤٧٢١	٩٤٧	١٠٠
تهريب مخدرات في السعودية بطريقة احترافية	١٢ مارس ٢٠١٣	١,٤١	٧٣٠١٢٨	K1	١٨٧
مداهمة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش	٢٨ يناير ٢٠١٣	٧,٥٥	٤٧٨٥٣٥	K1	٢٤
أخطر عملية ضبط أكبر شحنة مخدرات في تاريخ مصر	٢٤ أبريل ٢٠١٣	٣,٢٥	٩٩٤٥٣	٦٤	٥
مداهمة أمنية لمروجي مخدرات بتعاون إماراتي خليجي	٣٠ أكتوبر ٢٠١٤	١,٥٥	٨٠٨٦٩	٢٩٣	١٨
إلقاء القبض على عصابة مخدرات في الإمارات	٢٨ مايو ٢٠١٥	٥,٤٥	٢٤٣٣٥	٦٧	٧
ضربة قوية ضد تجار المخدرات. ضبط مليون ونصف قرص مخدر	١٩ ديسمبر ٢٠١٢	٨,٥٠	٩٢٢٨	١٨	٢
ضبط ٦٧٣٠ طرية لمخدر الحشيش	٢٥ فبراير ٢٠١٥	١,٢٦	٧٨١٨	١٦	٢
الشرطة اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا	٢ يناير ٢٠١٤	١,٢٨	١٤١٩	٣	-

يتبين من خلال قراءة الشكل للمقاطع أن أحدث مقاطع الفيديو من حيث الفترة الزمنية رفع على اليوتيوب في ٢٨ مايو ٢٠١٥، أما أقدم مقاطع الفيديو تم رفعه في ١٩ ديسمبر ٢٠١٢. ومن حيث الفترة الزمنية يتبين أيضاً أن أكثر مقاطع الفيديو المرتبطة بالضبط تم رفعها عام ٢٠١٣ بواقع أربعة مقاطع، في حين أن هناك ثلاثة مقاطع ارتبطوا بعام ٢٠١٤، واثنين بعام ٢٠١٥ وواحدًا بعام ٢٠١٢. ومن حيث مدة مقاطع الفيديو فإن أكبر مقطع من حيث الفترة الزمنية كان المقطع المعنون "اقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون"؛ حيث كانت مدته تسع دقائق وثلاثين ثانية وأقل مقطع من حيث الفترة الزمنية كان المقطع المعنون "ضبط ٦٧٣٠ طرية لمخدر الحشيش" وكانت مدته دقيقة وستة وعشرين ثانية. ومن حيث نسبة المشاهدة حقق المقطع "أخطر وأغرب طريق لتهرب المخدرات التي ضبطت" أعلى نسبة للمشاهدة فقد تجاوز المليون مشاهد حيث بلغت عدد مشاهدته ١٢٦٠٣٦١، في حين جاء المقطع "الشرطة اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا" أقل المقاطع بواقع ١٤١٩ مشاهدًا. وحول عدد الإعجاب بمقاطع الفيديو فقد حقق ثلاثة مقاطع أكثر من مائة ألف إعجاب وهذه المقاطع هي المقطع الخاص "بأخطر وأغرب طريق لتهرب المخدرات التي ضبطت" والمقطع الخاص "بتهرب مخدرات في السعودية بطريقة احترافية"، ثم المقطع الخاص "بمداهمة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش". أما عن التعليقات المرتبطة بمسألة رجوع الصدى فقد تبين أن ردود الفعل والمشاركات ارتبطت بالمقطع الخاص بتهرب مخدرات في السعودية بطريقة احترافية أكثر من غيره من المقاطع حيث بلغت ١٨٧ تعليقًا، في حين أن التعليقات قلت في المقطعين الثامن والتاسع، والمقطع الأخير الخاص بالشرطة اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا لم يحظ بأي تعليق. وحول طبيعة

التصوير تبين أن هناك سبعة مقاطع تم تصويرها باستعداد مسبق أى باحترافية، فى حين أن هناك أربعة مقاطع تم تصويرها بطريقة غير احترافية.

#### ب - الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية

الفكرة الرئيسية التى تقوم عليها مقاطع الفيديوها تنصب بالدرجة الأولى على الضبط للمخدرات بأنواعها المختلفة، وقد تمخضت مجموعة من الأفكار الفرعية عن هذه الفكرة ويمكن بلورتهم فى السياق التالى:

- **دور القيادة فى مسألة الضبط:** يتبين من خلال التحليل أن هناك اثنين من المقاطع تم تصويرهما بحرفية تبين من خلالهما دور القيادة فى مسألة الضبط والتوجيه، ويظهر ذلك من خلال الفيديو الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون، كما ظهرت فى المقطع الخاص بضربة قوية ضد تجار المخدرات، والمقطع الخاص بضبط مليون ونصف قرص مخدر، كما ظهرت أيضاً فى المقطع الخاص مدهامة أمنية لمروجى مخدرات بتعاون إماراتى خليجى، حيث أظهرت هذه المقاطع تعدد مستويات القيادة. أشارت هذه المقاطع إلى دور التوجيه الميدانى فى عملية الضبط، كما أشارت إلى التواصل بين القيادات الميدانية والقيادة المركزية، وظهر ذلك خصوصاً فى المقطع الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون، كما أظهر المقطع تسجيلاً مع القيادات الأمنية أشادوا فيه بالتخطيط والتنفيذ.
- **تعدد آليات تهريب المخدرات:** اتضح من خلال مقاطع الفيديوها أن ثمة طرقاً متنوعة للتهريب. وعلى الرغم من طرق الخداع والتمويه التى انطوت على بعض عمليات التهريب إلا أنه بالفعل تم الضبط، منها على سبيل المثال التهريب فى المطارات تحت الملابس، ومنها كيس مخدرات تم اكتشافه من خلال الأشعة موجود داخل معدة أحد المهربين، ومنها امرأة حامل كانت تحمل فى بطنها

مخدرات، ومنها التهريب داخل نعل الحذاء، ومنها تهريب داخل طفايات الحريق، ومنها أيضًا تهريب داخل أكياس حلوى للأطفال، ومنها تهريب داخل كاوتشات وهياكل السيارات، ومنها طريقة غريبة مرتبطة بالتهريب داخل مصحف. كما تنوعت آليات التهريب تنوعت أيضًا معها أماكن التهريب، حيث تمثلت من خلال المقاطع في التهريب عبر البحر، وعبر الجبال، وعبر المطارات، وداخل المنازل، وفي الشوارع، وفي أكمنة الشرطة.

- **الضبط والتهريب عملية عابرة للدول:** من الأفكار الفرعية التي تمخضت عن مقاطع الفيديو التعاون الدولي سواء في مسألة التهريب أو في مسألة الضبط. ويكفي هنا الاستشهاد بما ذهب إليه المعلق على مقطع الفيديو المعنون "بالشرطة اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا" حيث ذهب إلى أن المخدرات جاءت من إيران إلى اليونان عن طريق تركيا، مما يؤكد على أن جرائم تهريب المخدرات عابرة للدول. وكما أن عمليات التهريب عابرة للدول فإن عمليات الضبط أيضًا عابرة للدول، ويمكن الإشارة بما جاء به مقطع مداهمة أمنية لمروجى مخدرات بتعاون إماراتى خليجى حيث يؤكد هذا المقطع على التعاون فى مجال المكافحة، كما أشار إلى التعاون أيضًا المقطع الخاص بأخطر عملية ضبط أكبر شحنة مخدرات فى تاريخ مصر حيث أشار أحد الضباط قائلاً "هذه الشحنة تم ضبطها فى المياه الدولية بتعاون بين مصر وسوريا والمغرب خاصة وأن المهربين كانوا سوريين"، تؤكد هذه الفكرة على أن التهريب والضبط من العمليات العابرة للدول.

### ج - الخطابات العقلية

ثمة ثلاثة خطابات تتسم بالعقلانية يمكن الحصول عليها من خلال مقاطع الفيديو المختارة، أولها يتمثل فى حرفية التفنيش: أفرزت مجموعة من المقاطع الحرفية العالية

فى ضبط المخدرات على الرغم من كمية المكر والدهاء المستخدمة فى التهريب، ويمكن الاستشهاد بالمقطع الأول فى هذا السياق، كما يكشف عن ذلك حرفية الضبطيات التى تمت فى الأمانة والتى لم يسبقها بلاغات، ويمكن هنا الاستشهاد بما ذهب إليه مقطع "تهريب مخدرات فى السعودية بطريقة احترافية"، حيث يبدي حرفية رجال الشرطة فى استخراج المخدرات من إحدى سيارات المارة فى الكمين. ويتمثل ثانى الخطابات العقلية المتضمنة فى النصوص فى عقلانية رجال الشرطة أثناء الضبط، حيث أثارت ثلاثة مقاطع وهى المقطع الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات والمقطع الخاص بالخارجين على القانون والفيديو الخاص بمداهمة أمنية لمروجى مخدرات بتعاون إماراتى خليجى، حيث أبدى تجار المخدرات نوعاً من المقاومة واستخدام الأسلحة إلا أن عقلانية الضبط تغلبت فعلى الرغم من استخدام الأسلحة إلا أن الشرطة لم تقم بقتل أى شخص، ولكنها قبضت عليهم على الرغم من المقاومة دون قتلهم. وتمثل العنصر الثالث فى عبقرية التتبع والمراقبة، حيث تبين من خلال المقطع الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون والمقطع الخاص بمداهمة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش إلى قدرة الشرطة على استدراج المقبوض عليهم للاستدلال على غيرهم مما أدى إلى وقوع العديد من المجرمين.

#### د - الخطابات العاطفية

نلاحظ هنا أن ثمة ملمحين عاطفيين يمكن الوقوف عليهما من خلال مقاطع الفيديو يتمثل الأول فى البعد الموسيقى للتأثير على المشاهد، استخدمت ستة مقاطع للفيديو وخصوصاً التى تم تصويرها باحترافية باستخدام وسائل إعلام الموسيقى التصويرية ولا شك أن لهذه الموسيقى دورها المؤثر على المشاهد. أما الثانى يتمثل فى استعراض قوة الشرطة وضعف الضحية، تبين من خلال مقاطع الفيديو استعراض للشرطة من حيث

لبس الشرطة الرسمي والقوة والأسلحة المستخدمة، كما عكست بعض الفيديوهات صور ضعف الضحايا من خلال انبطاحهم على الأرض واستسلامهم، يمكن الاستشهاد بمشاعر أحد الضحايا لحظة القبض عليه حيث قام بالبكاء قائلاً "أنا مستقبلي ضاع".

#### هـ - رجع الصدى

تفاوتت التعليقات المرتبطة بهذه المقاطع، ويمكن تصنيفها في التالي:

- **الشكر لجهود الشرطة:** يمكن الوقوف هنا على بعض ما ذهبت إليه التعليقات مثل "شكراً للشرطة"، وذهب آخر بقوله "الله يحفظكم" وثالث قائلاً "أبطال أسود ما شاء الله".
- **التوعية والنصح لرجال الشرطة:** ذهبت بعض التعليقات إلى توجيه النصيحة لرجال الشرطة، هنا ذهبت أحد التعليقات قائلة "على فكرة مهما راح يصير عند المهريين أفكار جديدة... السبب في انتشار تقنيات التهريب الأخبار المذاعة"، وحكى أحد الضباط في الشرطة العسكرية تجربة تهريب قائلاً "كان هناك امرأة ورجل ومعهم جثة طفل يعبرون المطار وبطن الطفل منتفخة ووجدنا آثار خياطة، فتشنا الجثة اكتشفنا ١٥ كيلو مخدرات داخل بطن الجثة"، وذهب أحد التعليقات مطالباً الشرطة بالقبض على الكيانات الكبيرة قائلاً "هذه كيانات صغيرة المطلوب ضبط الكبار".
- **النقد:** ذهبت بعض التعليقات إلى نقد رجال الشرطة، ويمكن الاستشهاد بأحد التعليقات الخاصة بفيديو بمداهمة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش حيث ذهب قائلاً "مع احترامي الشديد لرجال الشرطة لكن لازم يكونوا لبسين لبس رسمي"، ورد على هذا التعليق آخر في تفاعلية قائلاً "المكافحة لازم تلبس مدني"، وتهكم أحد الأشخاص في التعليقات قائلاً "طو التمثيل ده"، من هنا يتبين تعدد أفكار رجع الصدى في هذا العنصر.

### ٣- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بالتوعية ضد مخاطر المخدرات

يطرح هذا الجزء لعشرة مقاطع مرتبطة بحملات التوعية ضد مخاطر المخدرات من خلال السياق التالي:

#### أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يوضح الجدول التالي تحليل للتوعية ضد مخاطر المخدرات من حيث الشكل عبر الجدول التالي:

#### جدول (٣)

#### مقاطع الفيديو المتعلقة بالتوعية ضد مخاطر المخدرات

اسم مقطع اليوتيوب	تاريخ نشره	مدته بالدقيقة	عدد المشاهدات	عدد الإعجاب	عدد التعليقات
صور المدمنين قبل وبعد الإدمان	٢ يناير ٢٠١٢	١,٤٥	٣٤٥٧٥٣	٨٧٣	١٠٨
ما الحشيش وما أضراره؟	٩ مايو ٢٠١٤	٤,٠٨	١٥٤٤١٣	٣٩٣	٤٧
أخطر ١٠ مخدرات على الإطلاق	٢٩ أغسطس ٢٠١٥	٣,١٥	٥٩٧٥١	٤٧٥	٣٥
التدخين وتعاطي المخدرات	٢٢ أكتوبر ٢٠١١	٥,٤٧	٣٣٦٢٠	١٨٧	٧
ما أضرار تعاطي الحشيش؟	٢٢ نوفمبر ٢٠١٤	١,٣٩	١٨٥٥٩	٣٣	٧
كيف تتعرف على متعاطي المخدرات؟	٢٢ نوفمبر ٢٠١٤	٤,٤٥	١٥٧٩٢	٦١	١٠
سلوكيات مدمن المخدرات	٨ أغسطس ٢٠١١	١,١٦	١٠٠٩١	١٦	١
رسالة سمير جعجع لتوعية الشباب اللبناني عن مخاطر المخدرات	١ أكتوبر ٢٠١٥	٢,٤٧	٨٠٠٢	-	-
خطر إدمان المخدرات	٢٥ نوفمبر ٢٠١٤	١,٢٤	٢١١٢	٤	٢
عرض كوميدى بالحملة التوعوية بمخاطر المخدرات بجامعة بحرى بالتعاون مع منظمة متحدون للتنمية الاجتماعية	٢٣ يناير ٢٠١٤	٣,٥١	٣٩١	-	-

يتضح من خلال الجدول أن المقطع الأقدم فى تاريخ نشره هو المقطع المسمى بسلوكيات مدمن المخدرات حيث نشر فى ٨ أغسطس ٢٠١١، وحول أحدث المقاطع جاء المقطع الخاص برسالة سمير جعجع لتوعية الشباب اللبناى من مخاطر المخدرات حيث تم رفعه على اليوتيوب فى ١ أكتوبر ٢٠١٥. وحول مدة عرض الفيديوهات يتضح أن أكبر مدة جاءت فى المقطع الخاص بالتدخين وتعاطى المخدرات حيث بلغت مدته خمس دقائق وسبع وأربعين ثانية، وحقق المقطع الخاص بسلوكيات مدمن المخدرات المدة الأصغر حيث بلغت مدته دقيقة وست عشرة ثانية. وحول عدد المشاهدات حقق الفيديو الخاص بصور المدمنين قبل وبعد الإدمان على النسبة الأكبر فى المشاهدات حيث بلغت نسبة مشاهدته ٣٤٥٧٥٣ مشاهدًا، كما حصل على أكبر نسبة للتعليقات التى بلغت ٨٧٣ إعجابًا، أما الأقل فى الإعجاب كانا مقطعين لم ينالا أى إعجاب وهما المقطع الخاص برسالة سمير جعجع لتوعية الشباب اللبناى عن مخاطر المخدرات، والمقطع الأخير، كما لم يحصل المقطعان على أى تعليقات، وحصد عدد التعليقات الأكبر الفيديو الأول حول صور المدمنين قبل وبعد الإدمان بواقع ١٠٨ تعليقات.

وجدير بالإشارة القول إن هذه المقاطع لم تقع تحت هوية أو مجتمع واحد فهناك مقطع سعودى وآخر لبناى وآخر سودانى وآخر أوروبى، مما يؤكد أن التوعية من المخدرات ليست شأنًا محليًا ولكن تتحرك على مرجعية عالمية بالأساس.

#### **ب - الفكرة الرئيسة والأفكار الفرعية**

يتبلور الهدف الرئيسى فى هذه المقاطع فى التوعية والتنقيب بثقافة مضادة للمخدرات، ومحاولة تكوين ثقافة عامة منفرة لها. وحول الأهداف الفرعية يمكن بلورتها فى ثلاثة أهداف فرعية:

- **التوعية بأنواع المخدرات:** حيث طرحت مقاطع الفيديوهات مجموعة من أنواع المخدرات من أجل التوعية بها وكتابة آثارها التي ترتبط فى معظمها بالموت، ويمكن الاستشهاد بأحد الفيديوهات المعنون بأخطر عشرة أنواع للمخدرات وتأثيراتها وأشار فى المقطع إلى تسعة وهم (كريستال ميث - اكستاسى - الكتامين - الكوكاين - المواد الأفيونية - الهيروين - ديومورفين - ثنائى أيثيل أميد حمض الليسرجيك - سكوبولامين).
- **التوعية بالتأثيرات الضارة للمخدرات:** تعددت التأثيرات الضارة التى يمكن الوقوف عليها من خلال مقاطع الفيديو والتى يمكن تصنيفها إلى تأثيرات نفسية وأخرى جسمية، أما الجسمية فتتسبب المخدرات فى (ضعف الجهاز المناعى - تقليل الحمض النووى - سرطان الرئة - التهاب المعدة - تدهور وظائف الكبد - التهاب ملتحمة العين - ضعف القدرة الجنسية - صداع مزمن). أما الأعراض النفسية فيتمثل أهمها فى (فقدان السيطرة - سوء الفهم - الهلوسة - القلق - الاكتئاب).
- **علامات الإدمان:** طرح المقطعان السادس والسابع العلامات التى يمكن من خلالها توعية الأسرة بإدمان أحد أفرادها ومن أهم هذه الأعراض (عدم الاهتمام بالمظهر - الكسل الدائم - شحوب الوجه - رعشة فى الأطراف - الهياج الشديد لأى سبب - الكذب - الفشل الدراسى - عدم احترام التقاليد والقوانين).

#### ج - الخطابات العقلية

نستطيع أن نستخرج من مقاطع الفيديو الخاصة بعملية التوعية مجموعة من النداءات العقلية، حيث برزت هذه النداءات من خلال ثلاثة خطابات متنوعة أفرزتها التحليلات الأول دينى والثانى سياسى والثالث علمى ويمكن الوقوف عليهم من خلال السياق التالى:

• **العقلانية في الخطاب الديني:** كشف المقطعان الرابع والسادس عن الطابع الديني، حيث عبرا عن مناقشة الشيخ الشعراوي والعريفي لقضية المخدرات، ونلمح مجموعة من المؤشرات للخطابات العقلية في النص، ويمكن الاستشهاد ببعض ما جاء به المقطع الرابع الخاص بالشيخ الشعراوي حيث ذهب قائلا "كل ما يؤثر في آلة الاختيار بين البديلات... وعلى الأعصاب لا ينفع" كما عرف الإدمان على أنه "أى شيء يقود إلى التعود"، وتراه يذهب أيضاً في خطاب يجمع بين الطابع الديني والعلمي متحدثاً عن الغدة الكظرية والدور الذي تلعبه في الجسم. ويذهب أيضاً قائلاً "المخدرات تؤدي إلى نشاط كاذب يغيب الإنسان ويقوده إلى التعود بعد ذلك ينهار الجسم". ويستطرد الإمام الشعراوي حديثه بالتنبيه من أخطار المخدرات بالآية الكريمة "ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة". أما الفيديو السادس الذي جاء فيه الشيخ العريفي يتحدث عن المخدرات وعلامات التعرف على المدمن، فقد أشار إلى مجموعة من الملامح والأعراض الجسمية، ومجموعة من الملامح والأعراض النفسية المرتبطة بالمدمنين.

• **العقلانية في الخطاب السياسي:** ندرك في المقطع الخاص برسالة سمير ججع إلى الشباب اللبناني حيث تراه يوسع من دائرة تأثير المخدرات لتشمل الفرد والمجتمع، فيذهب قائلاً " للمخدرات ضرر مش على الشخص... بتعطب عملية بكاملها الزوجة والأم وأولاد العم والجيران، والضرر يقع على المجتمع كله". ويلوم بعض الآراء غير الصحيحة بلغة المنطق، فتراه يذهب قائلاً "بنشوف نظريات وأقوال بتسهل على الجيل الجيد تعاطى المخدرات مثل... شوية حشيش ما بتضر". من هنا نستطيع القول بحضور العقلانية في الخطاب السياسي.

• **العقلانية في الخطاب العلمي:** طرح مقطع الفيديو الثاني والثالث الحديث عن المخدرات في صورة علمية بحتة، إذ أوضح المقطع الثاني إلى التأثيرات السلبية

للحشيش فى صورة تتسم بالعلمية، كما عرف الحشيش قائلًا "هو نبات عشبي خشن اللمس... تستخدم أليافه فى صناعة الحبال المتينة"، كما دقق المقطع الثالث فى وصف أنواع المخدرات وتأثيراتها باستخدام البور بوينت مع الموسيقى". تؤكد هذه المقطعات على حضور العقلانية فى الخطاب العلمى بشكل واضح.

#### د - الخطابات العاطفية

نلمح مجموعة من المقطعات داخل المقاطع تؤكد على مخاطبة العاطفة ويمكن التأكيد على عدد من هذه الملامح:

- **الموسيقى كآلية للتأثير على الوجدان:** بتأمل مقاطع الفيديو ندرك أن ثمة اعتمادًا على الموسيقى فى ستة مقاطع، ولا شك أن الموسيقى تلعب دورها فى التأثير فى المشاعر وظهر ذلك بوضوح خصوصًا فى المقطع الأول، وأكد على ذلك رجوع الصدى الذى تحدث بشكل أساسى على تأثير الموسيقى خاصة أنها تراثيل كنسية بالأساس، كما نلمح فى المقطع الأخير أن التوعية تمت عن طريق تأليف أغنية سودانية توعى بمخاطر المخدرات.
- **التوعية عن طريق الترهيب:** فى نواحى كثيرة استخدم الترهيب كآلية للتأثير على مشاعر المخاطب، ويتجلى ذلك بوضوح فى توضيح أخطار المخدرات فى الفيديو الأول والثانى، والخامس والثامن، حيث اعتمدوا جميعهم على توضيح أخطار الإدمان بالشكل الذى يلعب دوره فى التأثير على الوجدان.
- **نصوص تؤكد على خطاب العاطفة:** يمكن الوقوف على بعض الدلالات التى تؤكد مخاطبة العاطفة منها ما ذهب إليه المقطع الخاص بسمير جعجع وتوعية الشباب اللبنانى بالترهيب قائلًا "موضوع المخدرات أخطر بكثير مما نتصور أو نفترض"، كما تراه يذهب حالما قائلًا "تحلم بمجتمع متطور متحضر حر". ويخاطب الفيديو الخامس المشاعر أيضًا من خلال عبارة تؤكد على إمكانية التخلص من الإدمان من خلال "التحلى بالشجاعة والصبر والقدرة على اتخاذ

القرار"، وينصح الفيديو السابع الآباء قائلًا "أبناؤكم أمانة لا تدعوهم للمخدرات"، هذه بعض العبارات التي تؤكد على مخاطبة العاطفة.

#### هـ - رجوع الصدى

تنوعت ردود الفعل والتعليقات على المقاطع، وشهدت التعليقات تفاعلية حول مجموعة من القضايا يمكن طرحها من خلال السياق التالي:

- **المخدرات على ساحة الأديان:** شهد المقطع الأول تحديدا تفاعلية حول المخدرات فى علاقاتها بالأديان خاصة وأن الأغنية التى لحقت بالمقطع من ترانجيل المسيحية، وفى هذا السياق ذهب أحد التعليقات قائلًا "أغنية هالالويا هى تمجيد ترانجيل المسيحية"، وأشار آخر فى هذه التفاعلية قائلًا "الأغنية أعلى الفيديو من الترانيم المسيحية التى يتم ترديدها فى الكنيسة الكاثولوكية... المخدرات يا متعلمين منبوذة من جميع الأديان مو بس الإسلام... منبوذة من البشرية جميعها".
- **دقة المشاهدة:** كشف المقطع الأول عن حقيقة أن هناك بعض التعليقات ارتبطت بدقة المشاهدة. وللتأكيد على هذه الدقة يمكن الاستشهاد بما ذهبت إليه أحد التعليقات " الصورة اللى فى الثانية ٥٣ قبل الإدمان وبعد الإدمان البنث لابسة الفستان نفسه"، كما ذهب ثانى قائلًا "البنث اللى بالدقيقة ١,٢٧ زاد جمالها بعد الإدمان"، تدل هذه التعليقات على دقة المشاهدة.
- **نقد المقاطع:** شهدت بعض المقاطع تفاعلية مفادها النقد، ويمكن الاستشهاد بما ذهب إليه أحد التعليقات قائلًا "الفوتوشوب واضح فى الصور" ورد آخر قائلًا "من قال إنه فوتوشوب هذه الصور نراها فى شوارع لندن". وفى خضم التعليقات المرتبطة بالنقد نجد أن ثقافة المخدرات ترتبط بطبيعة الحال بثقافة المجتمع وفى هذا الإطار اتجه أحد التعليقات من السويد رافضًا الحديث عن مخاطر الحشيش بقوله "أنا ساكن فى السويد وهون الحشيش مباح... مسموح مو ممنوع لو هالمضار كلا موجودة... كانت وزارة الصحة منعتة"، وذهب ثانى قائلًا "أنا ما

شفت أضرار للحشيش" ورد عليهم فى تفاعلية إيجابية أحد التعليقات قائلاً "كل الأشياء اللى انقالت عن الحشيش صحيحة... كانت حياتى سعيدة حتى أن أصبحت أحشش تدمرت حياتى"، تكشف هذه التعليقات عن جدل يمكن من خلاله الخروج بأن ثقافة المخدرات تختلف باختلاف المجتمعات واختلاف الأفراد وتجاربهم.

#### ٤- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بطرق وخطوات علاج الإدمان

يطرح هذا الجزء لعشرة مقاطع مرتبطة بطرق علاج الإدمان وذلك من خلال السياق التالى:

##### أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يوضح الجدول التالى رؤية حول بعض المقاطع المرتبطة بخطوات علاج الإدمان:

##### جدول رقم ( ٤ )

##### مقاطع فيديو توضح طرق وخطوات علاج الإدمان

عدد التعليقات	عدد الإعجاب	عدد المشاهدات	مدته بالدقيقة	تاريخ نشره	اسم مقطع اليوتيوب
٥٢	K2	٩٤٢٦٢	٤,٤٣	٣٠ أكتوبر ٢٠١٤	علاج الإدمان من المخدرات بطريقة فعالة وجديدة
١٤	K٥	٨٩٣٧٣	٨,٤٩	٢١ أكتوبر ٢٠١٣	خطوات علاج الإدمان من المخدرات
٢٨	K٢	٥٠٤١٥	٦,٤١	٤ نوفمبر ٢٠١٤	أساليب علاج الإدمان من الترامادول
٣	K٢	٤٧٣٧٣	١,٢٩	٢١ مارس ٢٠١٤	علاج الإدمان وكيفية التخلص من المخدرات
٧	٥٧	١٣٩٩٤	٣,٢٦	٦ نوفمبر ٢٠١٢	فى بيتنا مدمن ما الحل
-	١٣	١٢٩٩٩	٥,٤٣	٢٧ يناير ٢٠١٥	علاج إدمان الكحول والحشيش
٦	٤٠	١١٧٨٠	٣٦,٤٩	٦ ديسمبر ٢٠١٢	الفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor Life
٢	٥٦	١١٢٦٠	١٣,٢٩	٤ ديسمبر ٢٠١٣	الداعية... مراحل علاج الإدمان
-	-	٩٠١٧	٥٤	٢٠ فبراير ٢٠١٣	علاج الإدمان بالأعشاب الطبيعية
-	٦	٧١٤	١,١١	٩ يناير ٢٠١٦	علاج الإدمان على التدخين بماء الرقية الشرعية

يتضح من خلال الجدول أن أقدم المقاطع هو المقطع المسمى "فى بيتنا مدمن ما الحل" حيث تم رفعه على اليوتيوب فى ٦ نوفمبر ٢٠١٢، فى حين أن أحدث المقاطع تمثل فى مقطع "علاج إدمان الكحول والحشيش" حيث تم رفعه فى ٢٧ يناير ٢٠١٥. أما من حيث الفترة الزمنية فقد حقق المقطع المسمى الفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor Life الفترة الزمنية الأكبر؛ حيث بلغت مدته ٣٦ دقيقة و ٤٩ ثانية، وجاء المقطع الأصغر فى علاج الإدمان بالرقية الشرعية حيث بلغت مدة عرضه ٥٤ ثانية فقط. أما عن نسب المشاهدة فحقق المقطع الأول النسبة الأكبر فى المشاهدة بواقع ٩٤٢٦٢ مشاهدةً وتدرجت نسب المشاهدات حتى وصلت ٧١٤ مشاهد فى المقطع الأخير. وحول عدد الإعجابات فقد بلغت النسبة الأكبر فى المقطع الثانى؛ حيث بلغ عدد الإعجابات k٥ تلاه المقطع الأول والثالث والرابع بواقع k٢، فى حين لم يحصل المقطع الخاص بعلاج الإدمان بالأعشاب على أى إعجاب. وحول عدد التعليقات حصد المقطع الأول على العدد الأكبر من التعليقات حيث بلغ ٥٣ تعليق. وحول طبيعة المقاطع فهناك خمسة مقاطع على الصعيد المصرى، وأربعة على الصعيد العربى، وواحد على الصعيد العالمى.

#### **ب - الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية**

تمثلت الفكرة الأساسية فى المقاطع المعروضة فى الطرق المختلفة لعلاج الإدمان، وتضمنت هذه الفكرة الأساسية عددًا من الأفكار الفرعية، والمتمثلة فى الآتى:

- **مراحل علاج الإدمان بشكل عام:** تلخصت مراحل علاج الإدمان عبر مقاطع الفيديو إلى مرحلتين الأولى وهى العلاج الطبى والثانية وهى التأهيل. ويمكن الاستشهاد بما جاء فى المقطع الأول "على سبيل المثال مدة سحب الهيروين من الجسم خمسة أيام... ثم تأتى مرحلة التأهيل".

- **الجماعية فى العلاج:** أكدت معظم المقاطع على عنصر الجماعية فى العلاج، ودور الاخصائى فى المناقشات الجماعية، بالشكل الذى يشجع على عدم الانتكاسة.
- **تعدد أنماط العلاج:** أشارت المقاطع إلى تنوع أشكال العلاج. ويمكن الاستشهاد بالمقطع الخاص بالفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor Life؛ حيث تحدث عن نمط من علاج الإدمان يسمى العلاج الأتروبولى الغيبوبى. كما تحدث أحد المقاطع عن العلاج بالأعشاب ونذكر منها على سبيل المثال أحد مقاطع البور بوينت مخاطبا مدمنى الكحول "قم بغلى ملعقتين من الحبة السوداء المطحونة مع ملعقة رز أبيض مطحون وملعقتين من عصير التوت فى كوبين من الماء وأتركها لتغلى عشرين دقيقة ثم أضف ملعقتين من السكر... وتناولها مرتين يوميا"، كما أشار أحد المقاطع إلى قراءة الرقية الشرعية مع وصفة طبيعية وتكرار الآية القرآنية: بسم الله الرحمن الرحيم "وحيل بينهم وبين ما يشتهون" من أجل العلاج.

#### **ج - الخطابات العقلية**

تعددت صور الخطابات العقلية فى مقاطع الفيديو، فهناك ستة منهم كانوا يتمتعون بالخطاب العلمى، وثلاثة منهم يتسمون بالطابع الدينى، وواحد يشير إلى التداوى بالأعشاب. ويمكن الوقوف من خلالهم على خمسة من الأداءات العقلية فى المقاطع. الأول يتحدث عن تأثير المخدرات: ويمكن الاستشهاد هنا بأحد نداءات المقطع الأول "تأثيرات الإدمان متعددة على النواحي النفسية والعقلية والجسمية"، أما الثانى فيشير إلى عدم ارتباط المخدرات بالعمر أو الطبقة، ويمكن الاستشهاد على هذه العلاقة من خلال ما جاء فى المقطع الثالث "لا يوجد سن معين للإدمان هناك من يدمنون فى سن الثانية عشر، وهناك من هم كبار فى السن"، كما ذهب المقطع قائلاً أيضاً "انتشر

الترامادول فى الفترة الأخيرة لسهولة الحصول عليه... رخيص الثمن ولا يرتبط فقط بالطبقات العليا". أما الثالث فيرتبط بالنظرة إلى المدمن فقد أشارت ثلاثة مقاطع إلى ضرورة النظرة إلى المدمن على أنه مريض فى حاجة إلى علاج أكثر من كونه مجرمًا فى حاجة إلى عقاب. فى حين يتمثل الخطاب العقلانى الرابع فى ضرورة تبصرة المدمنين بطبيعة العلاج وما سيحدث لهم بمصداقية والتشجيع لهم من خلال العلاج الجماعى ويمكن الاستشهاد بمقولة الأطباء للمدمنين قبل العلاج الأتريولى "سوف يحدث عندكم جميعا اختلال فى الوعى سوف يسير الحصار، وسوف تكونون مرتاحين فى هذه الوضعية، ولن تحسوا بأى ألم، الوقت سيمر بسرعة... هذا ببساطة العلاج الأتريولى الغيبوبى". أما الخطاب العقلانى الخامس فيمكن الوقوف عليه من خلال المقطع الثامن والذى تحدث عن دور المسجد والمدرسة والاختصاصى والأسرة والأصدقاء فى الحماية والتشجيع لعلاج الإدمان.

#### د - الخطابات العاطفية

ثمة أربعة خطابات عاطفية يمكن أن نستمدّها من المقاطع، ويمكن بلورتها فى السياق التالى:

- **الموسيقى المؤثرة:** تناول أحد المقاطع وهو المقطع الثامن المعنون بالفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor Life، حيث لازمت هذه الموسيقى مراحل العلاج الذى أشار إليها هذا المقطع العالمى، كما صاحب هذا المقطع أيضًا صورًا مؤثرة منها ربط المدمنين أثناء العلاج وتثبيتهم - فى مشهد مؤثر فى الوجدان والمشاعر - وبين مدى المعاناة فى مرحلة الحصار والتى أشار المقطع إلى أربع جلسات منها.
- **الإرادة القوية:** أشارت تجربة أحد الأفراد فى العلاج كما جاء تحديدًا فى المقطع الثانى إلى ضرورة أن يكون لدى المتعاطى الرغبة فى العلاج، بمعنى لا بد من

حضور مشاعر قوية تحفز على العلاج، وهنا يمكن الاستشهاد للتأكيد على ذلك بما جاء فى المقطع الأول "هناك فرق بين مدمن يحاول يتعالج ومش عارف، وواحد مش عاوز يتعالج".

- **التشجيع:** من الفيديو الثامن يمكن أن نستنتج بعض الاستمالات العاطفية والتي تشجع على تقدم المدمن للعلاج وعدم إحباطهم حتى فى مرحلة ما بعد التعافى، ويمكن فى هذا السياق الاستشهاد بما جاء فى المقطع الثامن "من المدمنين من أصبح معالجًا للإدمان... ومنهم من أصبح إمامًا وخطيبًا".
- **حاجة المدمن إلى الحب والرعاية:** تبين من خلال المقاطع أن هناك ضرورة تتمثل فى عدم احتقاره أو النظرة إليه كمجرم، "وهنا يمكن الاستشهاد برأى أحد المتعافين الذين ظهروا فى المقطع الثانى يقول "رحت مركز قال لى لازم الإرادة مجرد كلام... ومركز آخر قال لى لازم الصلاة والصوم... ومركز قابلنى أحد الأطباء بمشاعر الحب وحضنى... وكملت". تشير هذه المقولة إلى أن المشاعر الإيجابية فى التعامل مع المدمن تعتبر من أهم مقومات العلاج.

#### هـ - رجع الصدى

بتحليل المقاطع تم جمع وتصنيف التعليقات على مقاطع الفيديو إلى قسمين الأول مرتبط بالرأى الذى يتراوح بين الشكر والنقد، والثانى يتعلق بفكرة التفاعلية على الصعيد العالمى:

- **الشكر والنقد:** تمخضت مجموعة من التعليقات من الفيديوهات جميعهم ارتبطوا بالشكر إلا واحد كان بالنقد، وعن الشكر ذهبت بعض التعليقات قائلة "موضوع مهم جزاك الله خيرا" وذهب ثانى قائلا "فيديو أكثر من رائع". أما النقد فقد جاء فى المقطع الخامس حيث ذهب أحد التعليقات قائلا "مع احترامى للشيخ كل النقاط اللى قالها سلبية".

- **التفاعلية على الصعيد العالمي:** شهد عدد من التعليقات تفاعلية فى الحوار ليس على المستوى المحلى ولكن على الصعيد العالمى جميعها ترتبط بالعلاج وفى هذا السياق ذهب أحد التعليقات قائلًا "الإدمان مرض فسيولوجى يهاجم المخ ويلحق ضررًا بالغًا بالقشرة الدماغية... لذلك لا يمكن القول إن العلاج الدوائى وحده يفيد" وردًا على هذا التعليق ذهب ثانى قائلًا "المشكلة إنه لما يعالج شخص ما بطريقة معينة وتستهمل تلك الطريقة على باقى المدمنين... لكن من الضرورى أن يعالج كل شخص حسب حالته... أفضل طريقة للعلاج هى العلاج الذاتى... لا أحد يعرف ذاتك أكثر منك". وفى تفاعلية أيضًا واستفسار على الصعيد العربى ذهب أحد التعليقات قائلًا "أنا زوجى مدمن مخدرات لحد الحين وصار يتعاطى من خمس سنين وحاولت أعالجه فى الكويت... مفيش فائدة... بدى مساعدة" ورد على هذا التعليق أحد التعليقات بطلب إيميل للتواصل. وفى الإطار ذاته وعلى الصعيد الأوروبى ذهب أحد التعليقات قائلًا "أنا أتعاطى الهيروين وأريد أن أخلص منه أنا مقيم فى فرنسا". وفى سياق متصل نشر أحد التعليقات بعنوان عملا بمشروع الرابطة العالمية تعليق لمشروع مجانى عالمى لعلاج الإدمان قائلًا "تقدم مشروع علاج الإدمان فى دولة كزخستان... يقوم المركز باختيار واحد من كل دولة عربية حسب خطورته... ويعالج مجانًا بشرط تسجيل فيديو عن حالته وظروفه المعيشية التى أدت به إلى الإدمان، وفى حالة عدم الرغبة فى إظهار الوجه متاح". تؤكد هذه التعليقات أن المشكلة عالمية وأن التفاعلية لا تتحرك على أفق سياقات محلية فقط.

## ٥- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بالمتعافى

يستعرض هذا الجزء وصفاً لعشرة مقاطع من اليوتيوب والخاصة بالمتعافى من الإدمان لعرض تجاربهم، حيث يصعب الحديث عن ثقافة المخدرات بعيداً عن المتعافى.

### أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يعرض الجدول التالى لوصف المقاطع من حيث الشكل.

#### جدول (٥)

#### مقاطع فيديو عن تجارب المتعافى من الإدمان

اسم مقطع اليوتيوب	تاريخ نشره	مدته بالدقيقة	عدد المشاهدات	عدد الإعجاب	عدد التعليقات
الحشيش دمر حياتى - اعترافات مدمن حشيش متعافى	٣ ديسمبر ٢٠١٣	٣,٧	٥٥٥٣٣	١٠٥	٢٠
اعترافات مدمن هروين تائب	٢٧ مارس ٢٠١١	٣,٥٢	٢٩٥٢٢	٨١	١٤
قصة مدمن بعد التوبة - الإفلاج عن المخدرات - حملة حماية	٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩	٦,١٩	٢٧٥٨٨	٣٦	٨
معكم... بطلت إدمان علشان فى حد قريب منى توفى بسببها	٣٠ أكتوبر ٢٠١٥	١٦,٠٠	٤٣٣١	٣٨	٥
مدمن متعافى يروى تجربته رحلة ١٥ سنة تعاطى	٣ نوفمبر ٢٠١٤	٦,٥٢	٢٩٦٨	٧	-
حوار مع مدمن متعافى مستشفى....	٢٢ مارس ٢٠١٤	٩,٢٣	٢٩٢٨	١٠	١
توبة مدمن مخدرات ١٦ سنة بأية من القرآن	٣ نوفمبر ٢٠١٣	٤,٢٠	٢٨٣١	٤٥	-
متعافى من الإدمان يروى أصعب موقف تسبب فى شفائه	١٤ أغسطس ٢٠١٥	٣,٢٠	١٢٨٣	٢	-
الأمير سلمان يستقبل متعافى	١ أكتوبر ٢٠١١	١,٣٥	٥٦٠	٢	-
متعافى من الإدمان يحكى تجربته فى مشروع منزل فى منتصف الطريق	١٦ سبتمبر ٢٠١٥	٣,٣٠	٢٦٦	٣	-

يتضح من خلال الجدول أن المقطع الأقدم زمنياً كان المقطع التاسع "الأمير سلمان يستقبل متعافين" حيث رفع على اليوتيوب في ١ أكتوبر ٢٠١١، في حين أن المقطع الأحدث تمثل في المقطع الثالث والمعنون "معكم... بطلت إيمان علشان في حد قريب منى توفى بسببها" حيث تم رفعه على اليوتيوب في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٥. وحول الفترة الزمنية جاء المقطع الثالث الأكبر من حيث مدته حيث بلغ ١٦ دقيقة، بينما جاء المقطع التاسع الأمير سلمان يستقبل متعافين الأقصر زمنياً حيث بلغت مدته ١,٥٣ ثانية. ومن حيث نسب المشاهدة تدرجت في الجدول من المقطع الأول إلى الأخير؛ حيث بلغت النسبة الأكبر للمشاهدة في المقطع الأول والذي بلغ عدد مشاهداته ٥٥٥٣٣، في حين جاء المقطع الأخير والمعنون بمتعافى من الإدمان يحكى قصته في مشروع منزل في منتصف الطريق ليصل إلى ٢٦٦ مشاهداً. وحول الإعجابات حقق المقطع الأول والمعنون "بالحشيش دمر حياتي... اعترافات مدمن حشيش متعافى" المرتبة الأولى حيث بلغت نسبة الإعجابات به ١٠٥ إعجابات يليه المقطع الخاص باعترافات مدمن هيروين تائب والتي بلغت ١٨ إعجاباً يليه المقطع الخاص بتوبة مدمن مخدرات بعد ١٦ سنة بأية من القرآن ليصل إلى ٤٥ إعجاباً، في حين قلت الإعجابات في المقاطع الثلاثة الأخيرة. وعن التعليقات حصل المقطع الأول على عدد ٢٠ تعليقاً، بينما المقطع الثانى حصل على ١٤ تعليقاً، واختفت التعليقات من المقطع الخامس والسابع والثامن والتاسع والعاشر. وحول سياقات المقاطع فهناك أربعة مقاطع على الصعيد العربى وستة على الصعيد المصرى.

#### **ب- الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية**

يتمثل الهدف الرئيس في هذه المقاطع في عرض تجارب المدمنين بعد التعافى من الإدمان، ويمكن في هذا السياق الوقوف على بعض الأهداف الفرعية التي انبثقت عن المقاطع من خلال السياق التالى:

- **عرض تجارب أسباب الإدمان:** يتضح من خلال أسباب التعاطى أنها تبلورت فى الفضول وحب الاستطلاع ورفقة السوء، والتدليل الزائد فى الأسرة، كما ذهب المتعافى فى المقطع الرابع قائلاً "أنا والدتى شديدة فى البيت بس ضعيفة معايا"، ويمكن التأكيد على ذلك من خلال اعترافات بعض المتعافيين، حيث يذهب المتعافى فى المقطع الأول قائلاً "كنت ملتزم دينياً واعرِف العادات والتقاليد، ولكن أهلى كانوا بعيدين عنى ولم يعيرونى أى اهتمام... ألتف على رفقاء السوء". وعلى الرغم من ذلك فإن هناك أحد المتعافين فى المقطع الرابع يرى أن الأسرة ليس لها أى سبب فى اتجاهه إلى الإدمان حيث ذهب قائلاً "الأسرة مش السبب فى أى حاجة السبب فى زميلى". وحول حب الاستطلاع ذهب المتعافى فى المقطع الثالث قائلاً "واحد قالى جرب هتبقى مبسوط" وذهب المتعافى فى المقطع الرابع قائلاً "كان عندى فضول أنى أجرب كل حاجة" وذهب المتعافى فى المقطع الرابع قائلاً "كنت ابن مدلل... ومكنتش بحب خوف الأسرة الكبير علياً".
- **المعالج الجيد هو بوابة التعافى:** أشارت بعض تجارب المتعافين إلى الدور المهم الذى يقوم به المعالج، ويمكن هنا التأكيد بما جاء على لسان المتعافى فى المقطع الرابع قائلاً عن معالجه "أنا بحبه جداً... يعتبره والدى... بيظمنى وعرف يساعدى".
- **دور القرآن فى التعافى:** ذهب أحد المقاطع وهو المقطع السابع والمعنون بتوبة مدمن مخدرات بعد ١٦ سنة بآية من القرآن "حيث ذهب إلى أن القرآن من أكبر الدوافع إلى التوبة والتعافى من الإدمان"، كما يلعب دوره أيضاً فى تثبيت التعافى، ويمكن الاستشهاد هنا بما ذهب إليه المقطع الخاص "سبب توبة مدمن من التعاطى بعد ١٦ سنة"؛ حيث تبين أن السبب الأساسى فى تعافيه هو سماع الآية القرآنية: بسم الله الرحمن الرحيم "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين".

- دور القيادة السياسية فى التشجيع على التعافى: من الأهداف الفرعية التى تمخضت عن المقاطع هو دور القيادة السياسية فى التشجيع على التعافى، ويمكن فى ذلك الاستشهاد بالمقطع التاسع والذى يشهد على مقابلة الأمير سلمان للمتعافين وتشجيعهم ويمكن الاستشهاد بإحدى الجمل جاءت فى المقطع "هنا سمو الأمير المتعافيين... ودعى كل من زلة به القدم للالتحاق ببرنامج الإقلاع عن المخدرات".

### ج - الخطابات العقلانية

ثمة أربعة خطابات عقلانية يمكن الوقوف عليها من خلال المقاطع. الأول يتمثل فى دور الثقة فى مرحلة العلاج: حيث أشار أحد المقاطع وهو المقطع الثانى إلى أن أهم العناصر المشجعة على التعافى تتمثل فى الثقة حيث إن غيابها قد يؤدى إلى الانتكاسة، وفى هذا السياق ذهب المتعافى قائلاً "الواحد ممكن ينتكس بسبب قلة الثقة... ثقة المجتمع بعد العلاج" يقصد بهذا أن إقرار الجميع بتعافيه ومنحه الثقة يقلل من انتكاسته بعد العلاج. أما الخطاب العقلانى الثانى فيتمثل فى تحول بعض المتعافين إلى نماذج وقدوة بعد التعافى، ويمكن الاستشهاد بما جاء فى أربعة مقاطع فالمقطع الثانى يشير إلى تحول المتعافى إلى معالج والمقطع الرابع والعاشر أيضاً يشير إلى ذلك، أما المقطع الخامس فيشير إلى تحول المتعافى إلى إمام وداعية، تؤكد هذه الروى إلى التحولات الإيجابية المشجعة على التعافى. أما الخطاب العقلانى الثالث فيتمثل فى ضرورة دمج المتعافى فى المجتمع، يعد هذا الدمج من أهم مقومات التعافى الجيد وعدم الانتكاسة، ويمكن فى هذا السياق التأكيد بما جاء فى المقطع الخامس "الاندماج فى المجتمع... يحتاج إلى علاج سلوكى وعلاج طبى" بما يؤكد أهمية الدمج الاجتماعى للمتعافين. أما الخطاب العقلانى الرابع فيتمثل فى تأكيد خطورة التعاطى من خلال المؤشرات العديدة من التقارير الدولية ويمكن الاستشهاد

هنا بما جاء فى المقطع السادس والذى نشر فى ٢٢ مارس ٢٠١٤، "بأن تقرير المخدرات العالمى الذى تصدره الأمم المتحدة أشار إلى ارتفاع أعداد المدمنين إلى ٢٧ مليون مدمن، وفى مصر نحو ستة مليون متعاطى معظمهم من فئة الشباب"، تؤكد هذه الأرقام على خطورة المشكلة.

#### د- الخطابات العاطفية

يمكن الوقوف على مجموعة من الخطابات العاطفية فى النص والتى يمكن عرضها فى السياق التالى:

- **عدم إظهار الوجه:** من خلال مقاطع الفيديو يمكن الإشارة إلى أن هناك خمسة متعافين لم تظهر وجوههم على الشاشة بالشكل الذى يمكن من خلاله القول بأنهم يخشون من الوصمة الاجتماعية المترتبة على الإدمان.
- **تدنى تقدير الذات:** تبين من خلال المقاطع نقد وجلد للذات والنظرة إلى النفس نظرة متدنية. ويمكن فى هذا السياق التأكيد بما جاء فى بعض المقاطع فى المقطع السادس يذهب المتعافى قائلاً "أكثر حاجة كانت بتتعبنى عدم احترامى لنفسى وعدم احترام الآخرين ليا" كما ذهب قائلاً "كنت بتمنى الموت فى كل لحظة". ويؤكد على هذه النظرة المتدنية إلى الذات ما جاء فى المقطع الثامن حيث ذهب المتعافى قائلاً "مكنتش راضى عن نفسى". ويلوم المتعافى بالمقطع الثالث نفسه قائلاً "عملت حاجات كثير مكنتش أتخيل إنى أعملها سرقت شبكة أختى وسرقت بالإكراه"، ويمكن التأكيد أيضاً فى هذا السياق من خلال اعترافات متعافى من الهيروين "فى واحد أعرفه... كان مدمن هيروين... طيح أمه فى الهيروين علشان تديله فلوس ويقضى وياها... وواحد طيح زوجته فى الهيروين علشان ما ينقطع" تؤكد هذه الاعترافات بمدى الشعور بتدنى الذات أثناء التعاطى.

- **دوافع التعافى العاطفية:** تبين من خلال تحليل المقاطع ثمة دوافع تتسم بالعاطفية هى التى تسببت فى الاتجاه للتعافى منها ما جاء فى المقطع الأول حيث ذهب المتعافى قائلاً "طلبت العلاج بعد موت والدى بمرض عضال"، وأشار المتعافى فى المقطع الثانى "إن واحد صحبى كان بيشرى ومات"، وأشار ثالث قائلاً "بداية العلاج إن كان فى واحد صحبى كان بيشرى وبطل" واعترف المتعافى الوارد فى المقطع الخامس قائلاً "كنت هموت فى جرعة زيادة مرتين". تؤكد هذه الرؤى إلى ثمة دوافع عاطفية ارتبطت بمسألة التعافى.

#### هـ- رجوع الصدى

ذهبت التعليقات على تأكيد خطورة المخدرات، ويمكن فى هذا الإطار الاستناد إلى أحد التعليقات التى قالت "لو تبغى تدعى على عدوك أدعى له أن يدمن الهيروين"، تدل هذه المداخلة على صعوبة المشكلات المترتبة على المخدرات. واتجهت بعض التعليقات إلى الشكر والمدح فى المتعافين، ويمكن الاستشهاد بأحد التعليقات "ربنا يحميك ويكرمك بقية عمرك"، كما ذهب آخر قائلاً "ربنا معاك ومع كل واحد عايز يتغير للأحسن".

كما ذهب أحد التعليقات والخاص بالمقطع الثانى إلى التشكيك فى كلام المتعافى قائلاً "أشك أنه كذاب... المخدرات تبقى بقعة سوداء تحت العينين وتهشم الأسنان وتؤدى إلى قلة الكلام والانعزالية"، إلا أن التفاعلية فى التعليقات تكشف عن أحد الردود التى أكدت على صدق المتعافى حيث ذهب أحد المعلقين قائلاً "الرجل ده بلدياتى وصادق وأنا أعرفه وحابب أقول للأخ اللى مكذبه بسبب أنه وشه رايق... الرجل ده مبطل من ٣ سنين وفعلا ربنا جعله سبب فى تبطيل شباب كثير". من هنا يتبين أن التعليقات وردود الفعل ارتبطت بثلاثية المدح والتشكيك والدفاع عن المتعافى.

## استخلاصات بأهم النتائج

تتعدد سمات ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب، بالشكل الذى يمكن أن نتلمس أبرز هذه الخصال وفقا لما آلت إليه نتائج التحليل وبالاعتماد على الإطار النظرى، عبر السياق التالى:

### ١- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب عالمية

تتحرك ثقافة المخدرات عبر الإنترنت عبر سياقات عالمية، ويتضح ذلك من خلال مقاطع الفيديو التى تم تحليلها فلا نستطيع أن نقول إنها مصرية خالصة أو عربية خالصة أو أجنبية خالصة، فهى مزيج من كل ذلك. ويمكن القول إن المقاطع التى تم تحليلها لم تمثل بطبيعة الحال مسألة الترويج أو الإتجار، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل دور اليوتيوب فى عملية التسويق للمخدرات حيث يزخم بالعديد من الإعلانات للأدوية والعقاقير المخدرة. فالإنترنت بشكل عام يلعب دوره فى مسألة الإتجار والترويج للمخدرات ويمكن هنا الاستشهاد بما ذهبت إليه أنيتا لافورجنا Anita Lavorgna (٢٠١٦) حين قالت "خلقت الإنترنت ثقافة فرعية سهلت التفاعل بين الزبون وتاجر المخدرات"<sup>(٤٠)</sup>.

### ٢- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تتسم بتنوع الخطابات

يدرك المتأمل لطبيعة الخطابات والأداءات المرتبطة بمقاطع الفيديو عبر اليوتيوب - المتعلقة بثقافة المخدرات - أنها تخاطب العاطفة من خلال الموسيقى الملحقة ببعض المقاطع، كما تخاطب العقل فى عملية التوعية والعلاج خاصة، كما جمعت التحليلات فى عقلايتها بين النمط العلمى والدينى والثقافى.

### ٣- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تزخم بالتناقضات

تعد تناقضات ثقافة المخدرات ملمحاً أساسياً من ملامح هذا النمط الثقافي، إذ إن هناك مجموعة من المقاطع تؤكد عملية تعلم المخدرات، وهناك مقاطع تؤكد عقلانية الاختيار من خلال التوعية والتنقيف والتشجيع على العلاج.

### ٤- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تجمع بين فردية الممارسة وجماعية العلاج

ارتبطت غالبية الممارسات المرتبطة بالتعاطي بالجماعية بالشكل الذي يمكن تفسيره - فى الماضى- بالتفاضلية الجماعية Differential Association تلك النظرية التى تفسر الجنوح والانحراف بتأثيرات المجموعات على السلوك، وترى أن السلوك الانحرافى يحدث كنشاط مجموعة. إلا أن هذه المقولة لم تعد جازمة فى ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب. فالتعاطي كما برز من خلال تعلمه عمل فردى - إلى حد ما - إلا أن للجماعية دور بارز فى مسألة التأهيل والعلاج. ولعل ذلك يرتبط إلى حد كبير بمسألة الفردية فى التعامل مع الإنترنت، تلك الفردية التى ارتبطت بمجموعة من الأزمات أبرزها أزمة الذات كما طرح لها مانويل كاستيلز Castells (١٩٩٧) حيث أشار إلى أن الفردية من الأمور المحتممة عند التعامل مع الإنترنت وثقافته فالشعور بالخلوة المطلقة أمام الأجهزة وجودى ومحتوم... وله تأثيره على الهوية. المقصود هنا أن ثقافة تعاطي المخدرات عبر الإنترنت تنسم بالفردية أكثر من اتسامها بالجماعية<sup>(٤١)</sup>.

### ٥ - ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب ثقافة تفاعلية

تعد هذه السمة من الملامح الأساسية لثقافة المخدرات عبر اليوتيوب، إذ إن التفاعلية تحركت من خلال نتائج التحليل على عنصرين الأول يتمثل فى الإعجابات التى تفاوتت حسب درجة قابلية المتفاعل للمقاطع. والثانى يتمثل فى التعليقات؛ حيث

أظهرت التعليقات فى معظمها نمطاً جديداً من الحوار حول المقطع المشاهد، ولعل ذلك ظهر بشكل جلى فى تحليل رجع الصدى.

#### **٦ - ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تجمع بين القصدية والهزلية**

من خلال التحليل نستنتج أن ليس كل ما ينتج على اليوتيوب يتسم بالهزل، كما أن ليس كل ما هو مطروح بشأن المخدرات على اليوتيوب يرتبط بالجد. كما لاحظنا من خلال المقاطع أن هناك العديد منها صورت باحترافية، وبتخطيط مسبق وخاصة المقاطع التى كانت جزءاً من برامج، وهناك مقاطع أخرى صورت من الواقع دون استعداد مسبق.

#### **٧ - ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب عابرة للجسد**

كشفت بعض المقاطع وخاصة المرتبطة بتعلم المخدرات أو التعافى عن إخفاء وجه المؤدى فى الفيديو، بالشكل الذى يمكن معه القول إن الاعتماد الأساسى فى ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب كان على الأفكار أكثر من الاعتمادية على الأشخاص. فى النهاية يبقى هذا المجال خصباً للتعرف على دور الإنترنت بشكل عام فى تدعيم الثقافات الفرعية والتى منها بطبيعة الحال ثقافة المخدرات، وكان المغزى من هذا البحث التعمق فى إحدى آليات الإنترنت وهو اليوتيوب ووصف ثقافة المخدرات من خلاله، إلا أن آليات الإنترنت فى هذا الإطار متعددة، وتثير مجموعة من التساؤلات التى باتت من المحتم الإجابة عنها. ويعد هذا البحث لبنة أولى فى دراسة ثقافة المخدرات عبر الإنترنت، وتبقى العديد من الموضوعات فى حاجة إلى دراسات أكثر عمقاً. أمل أن يكون هذا البحث مهذاً لريعات مستقبليّة أكثر قوة تفيد صناعات السياسات فى التعرف على الآليات الجديدة لثقافة المخدرات.

## المراجع والشواهد

- ١- عزة كريم وآخرون، ثقافة تعاطى وإدمان المخدرات لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسى، القاهرة، ٢٠٠٦، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص و.
- ٢- نجوى الفوال وآخرون، الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات دراسة تحليلية لمضمون مواقع شبكة الإنترنت، القاهرة، ٢٠٠٨، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى، ص ١٤.
- 3- Vardakou, C. Pistos, Ch. Spiliopoulou, Drugs for Youth via Internet and the Example of Mephedrone, Toxicology Letters, 16 December 2010, Available at [www.elsevier.com/locate/toxlet](http://www.elsevier.com/locate/toxlet)
- ٤- إحصاءات اليوتيوب، ٢٠١٥، متاحة فى <https://www.youtube.com/yt/press/ar/statistics.html>
- ٥- دراسة جوجل حول اليوتيوب فى الشرق الأوسط وإفريقيا، ٢٠١٢: متاحة فى <http://google-arabia.blogspot.com/07/2012/youtube.html>
- 6- Definition of *drug culture*، oxford dictionaries, Available at: <http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/drug-culture>
- ٧- انظر: محمود الكردى وآخرون، ثقافة المخدرات فى العشوائيات: دراسة حالة لمنطقة أبو قتادة، القاهرة، ٢٠٠٦، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ص ١٨٤ - ١٨٥.
- ٨- على جلى وآخرون، ثقافة المخدرات فى الساحل الشمالى: دراسة سوسيوانثروبولوجية فى مناطق مارينا والحمام وسيدى كرير، القاهرة، ٢٠٠٦، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ٦.

- ٩- رباب الحسينى، ثقافة المخدرات فى منطقة أبو قتادة، المجلة القومية للتعاطى والإدمان، المجلد الثالث، العدد الثانى، يوليو ٢٠٠٦، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ٧٣.
- ١٠- عزة كريم وآخرون، ثقافة تعاطى وإدمان المخدرات لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسى، مرجع سابق، ص و.
- ١١- نجوى الفوال وآخرون، الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات دراسة تحليلية لمضمون مواقع شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ١٢-١٣.
- 12- Vardakou, C. Pistos, Ch. Spiliopoulou, Drugs for Youth via Internet and the Example of Mephedrone, op., cit.
- 13- Youtube Definition in Oxford Dictionary، Available at <http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/youtube>
- ١٤- تم فى ذلك الرجوع إلى:  
- يوتيوب: متاح فى <http://ar.wikipedia.org/wiki/youtube>  
- دراسة جوجل حول اليوتيوب فى الشرق الأوسط وإفريقيا، مرجع سابق.  
١٥- المرجع السابق.
- 16-David Silver, Adrienne Massanari, Critical Cyberculture Studies، London، New York University، Press, 2006, pp. 17-19
- ١٧- فيليب ريجيو، ما بعد الافتراضى: استكشاف اجتماعى للثقافة المعلوماتية، ترجمة عزت عامر، المشروع القومى للترجمة، كتاب رقم ١٣١٥، المركز القومى للترجمة، ص ١١-١٢.
- ١٨- المرجع السابق، ص ١٤.
- 19-Elisenda Ardevol, Anthropological perspectives of the Internet, Using Anthropological Theory to Understand Media Forms and practices Workshop Loughborough, 9 th December 2005.
- 20-George E. Higgins, Digital Piracy, Self-Control Theory, and Rational Choice: An Examination of the Role of Value, National Journal of Cyber Criminology, vol. 1 Issue 1, January 2007, pp. 33- 55.

21-Jin Kim, The Institutionalization of YouTube: From User-generated Content to Professionally Generated Content, Media, Culture & Society, Vol. 34, issue 1, 2012, pp. 53- 76.

22-Ibid.

23-Rik Smit, Ansgard Heinrich, Witnessing in the New Memoryecology: Memory Construction of the Syrian conflict on YouTube, New Media & society, 20 September, 2015, pp. 1-19.

٢٤- تم فى ذلك الرجوع إلى:

- على ليلة، ثقافة المخدرات، البحث عن نموذج تحليلي، ورقة علمية غير منشورة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- نادية حليم (مشرقا ومحرا)، ثقافة المخدرات لدى عمال الزراعة الأجراء، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ٢٠٠٥، ص ص ٣-٧.

٢٥- تم فى ذلك الرجوع إلى:

- Rik Smit, Ansgard Heinrich, Witnessing in the New Memoryecology: Memory Construction of the Syrian conflict on YouTube, op. cit.

- فيليب ريجيو، ما بعد الافتراضى: استكشاف اجتماعى للثقافة المعلوماتية، ترجمة عزت عامر، مرجع سابق، ص ١٥.

٢٦- على راجح بركات، نظرية باندورا فى التعلم الاجتماعى، بدون سنة نشر، متاح فى

<https://faculty.psau.edu.sa/.../doc-9-pdf-f0e6055aa7c6f509c6385327eb6...>

27- John Scott, Rational Choice Theory, Understanding Contemporary Society: Theories of the Present, edited by G. Browning, A. Halcli, and F. Webster, Sage Publications, 2000. Available at: [www.soc.iastate.edu/sapp/soc401rationalchoice.pdf](http://www.soc.iastate.edu/sapp/soc401rationalchoice.pdf)

٢٨- على راجح بركات، نظرية باندورا فى التعلم الاجتماعى، مرجع سابق.

٢٩- آمال كمال، دور المقررات الدراسية والإعلام فى تشكيل ثقافة المخدرات لدى الطلاب، المجلة القومية للتعاطى والإدمان، المجلد الرابع، العدد الثانى، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، يوليو ٢٠٠٧، ص ٥.

٣٠- تم فى ذلك الرجوع إلى:

- John Scott, Rational Choice Theory, op., cit.

- على راجح بركات، نظرية باندورا فى التعلم الاجتماعى، مرجع سابق.

٣١- تم فى ذلك الرجوع إلى:

- على راجح بركات، نظرية باندورا فى التعلم الاجتماعى، مرجع سابق.

- Chris Westland, A Rational Choice Model of Computer and Network Crime, International Journal of Electronic Commerce, Vol. 1, No. 2, Winter, 1996/1997, pp.109- 1260

32- Adiya Abisheva (And others), Who Watches (and Shares) What on YouTube? And When? Using Twitter to Understand YouTube Viewership, Without Year Publishing, Available at: [https://www.sg.ethz.ch/media/publication\\_files/wsdm611-abisheva\\_youtube\\_twitter.pdf](https://www.sg.ethz.ch/media/publication_files/wsdm611-abisheva_youtube_twitter.pdf)

33- Rodrygo L. T. Santos (And Others), Characterizing the You Tube Video-sharing Community, 2007, Available at: <http://homepages.dcc.ufmg.br/~rodrygo/wp-content/papercitedata/pdf/santos2007report.pdf>

٣٤- تم فى ذلك الرجوع إلى:

- Sandoval Maisol, Christian Fuchs, Towards a Critical Theory of Alternative Media, Telematics and Informatics, Vol. 27, 2010, pp. 141-150.

- Christian Fuchs, Alternative Media as Critical Media, European J of Social Theory, Vol. 13, No. (2), 2010, pp. 173-192.

35- Helen Neale, Sarah Nichols, Theme-based Content Analysis: a Flexible Method for Virtual Environment evaluation, International Journal of Human-Computer Studies, Volume 55, Issue 2, August 2001, pp. 167-189.

36- Hsiu-Fang Hsieh, Sarah E. Shannon, Three Approaches to Qualitative Content Analysis, Qualitative Health Research, Vol. 15 No. 9, November 2005, pp. 1277-1288.

37- James A Muncy( And others), Medical Advertising on Demand: A Content analysis of YouTube Direct-to-Consumer Pharmaceutical Advertisements, Journal of Medical Marketing, Vol. 14, Issue 2-3, 2014, pp. 145-135.

38- Francesca Checchinato, (And others), Content and Feedback Analysis of YouTube Videos: Football Clubs and Fans as Brand Communities, Journal of Creative Communications, Vol. 10, issue 1, 2015, pp. 71-88.

٣٩- تم فى ذلك الاستفاده من دراسه:

- Mo Yang, MS, (And Others), Content Analysis of the Videos Featuring Prescription Drug Advertisements in Social Media YouTube, Drug Information Journal, Vol. 46, issue 6, pp. 715-722.
- 40- Jane Mounteney, and others ( editors), The Internet and Drug Markets, European Monitoring Centre for Drugs and Drug Addiction (EMCDDA), Luxembourg, Publications Office of the European Union, 2016, p. 85.

٤١- تم فى ذلك الرجوع الى:

- Manuel Castells, The Rise of the Network Society, Oxford, Blackwell Publisher, 1997, p. 22.
- Lbert J. Reiss, JR., and A. Lewis Rhodes, An Empirical Test of Differential Association Theory, without Year Publishing, Available at:  
<https://deepblue.lib.umich.edu/bitstream/handle/10.1177/69061/2027.42002242786400100102.pdf?sequence=2&isAllowed=y>

**Abstract**

**Drug Culture On Youtube: A Study Using  
The Methodology of Hypothetical Content analysis**

**Walid Rashad**

The study tackles one of the delinquent cultures on Internet which is drug culture and its counter culture. It is limited to this cultural pattern on youtube as one of the most prominent websites. The study uses content analysis. The videos related to drug culture on youtube were analyzed within three weeks.